

القول البين

الأظهر

في الدعوة إلى الله
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لفضيلة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

حفظه الله

خطبة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه، وأستغفره وأستهديه، أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، موعظة منه سبحانه لعباده لعلمهم يتذكرون، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد أفضل داع إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة على بصيرة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويصبر على ما أصابه، احتساباً لوجه الله، وأداءً لرسالة ربه، وتبليغاً للأمانة، ونصحاً للخلق وإرشاداً لهم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه المقربين به في النصح للخلق ودعوتهم إلى الله وأمرهم بالخير ونهيهم عن الشر، فهم الذين قال الله فيهم { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ^ط وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (ك).

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الإسلام حتى ألحقه بعض العلماء بأركان الإسلام التي لا يقوم بناؤه إلا عليها، ولا غرو فإن صلاح العباد في معاشهم متوقف على طاعة الله ورسوله، وتام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس.

فلما كان هذا الأصل بهذه المنزلة العظيمة من الدين، ولما تساهل أكثر الناس به في هذا الزمن، فأضاعه كثير منهم، وداهن فيه آخرون حتى انتشرت المنكرات وعمت وطمت، وامتلأ منها البر والبحر والجو، رأيت أن أكتب في ذلك رسالة مختصرة، أبين فيها عظم هذا الواجب، وما يترتب على الإخلال به، وما يتبع ذلك من المباحث، مع قصر الباع في ذلك، قياماً ببعض الواجب، وإن كنت لست من أهل تلك المسالك، ورتبت الرسالة على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

فالمقدمة تشتمل على ما يلي:

- 1- معنى المعروف والمنكر لغةً.
 - 2- معنى المعروف والمنكر شرعاً.
 - 3- المراد بالمعروف والمنكر عند اجتماعهما وانفراد أحدهما.
 - 4- عظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.
 - 5- واجب العلماء وتحذيرهم من التقصير في العمل.
- والباب الأول: في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه ثلاثة فصول:
- الفصل الأول: في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- والفصل الثاني: في حكم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القادر.
- والفصل الثالث: في شروط المتصدي للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- والباب الثاني: في إنكار المنكر، وفيه ثلاثة فصول:
- الفصل الأول: في كيفية الإنكار.
- والفصل الثاني: في درجات الإنكار.
- والفصل الثالث: في مرتبتي تغيير المنكر أو طريقي الدعوة إلى الله.
- والباب الثالث: في الأحوال التي يسقط فيها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في الحال الأولى.

والفصل الثاني: في الحال الثانية.

والفصل الثالث: في الحال الثالثة.

والخاتمة تشتمل على ما يلي:

- 1- خطر المداهنة في دين الله.
- 2- الفرق بين المداراة والمداهنة.
- 3- الحكمة في مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

4- المفسد المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5- الحامل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد أوردت فيها آيات من كتاب الله وأحاديث من سنة رسول الله ﷺ ورقمت الآيات وخرجت الأحاديث تيسيراً على الباحث عند الرجوع إليها، كما نقلت نصوصاً من أقوال العلماء والمفسرين، وبينت مصادرها في أواخر الصفحات ليطمئن القارئ وليكون على ثقة، للاتفاق على جلالة هؤلاء العلماء وعلمهم وورعهم، وذكرت في آخر الرسالة بياناً بأسماء المراجع والكتب التي استفدت منها في بناء الرسالة، وفهرست الموضوعات إكمالاً للفائدة وتسهيلاً لمن يطلب البحث عن جزئية من جزئيات الرسالة، وسميتها -القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- والله أسأل أن ينفع بها، وأن يجعل العمل لوجهه خالصاً، وأسأله الاستقامة والثبات على الإسلام، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لده رحمة إنه هو الوهاب، ومن الله أستمد العون والتوفيق والسداد وأستلهمه الرشاد وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه.

الكاتب

المقدمة

المقدمة وتشتمل على ما يلي:

- 1- بيان معنى -المعروف والمنكر- لغة.
- 2- بيان معنى -المعروف والمنكر- شرعاً.
- 3- بيان المراد بالمعروف والمنكر عند اجتماعهما وانفراد أحدهما.
- 4- عظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.
- 5- واجب العلماء وتحذيرهم من التقصير في العمل.

1- بيان معنى المعروف والمنكر لغة

المعروف في اللغة، يدور معناه غالباً على ما تعارف عليه الناس وعلموه ولم ينكروه، والمنكر في اللغة، يدور معناه غالباً على ما جهله الناس واستنكروه وحجدهوه. قال في القاموس: عرفه يعرفه معرفة وعرفاناً وعرفه بالكسر، وعرفانا بكسرتين مشددة الفاء، علمه، والمعروف ضد المنكر (نحوه).

والنكر بالضم وبضميتين، المنكر كالنكراء، والأمر الشديد، والنكرة خلاف المعرفة، وتناكر تجاهل، والقوم تعادوا، ونكر فلان الأمر كفرح نكراً -محركة-، ونكراً ونكوراً بضمها، ونكيراً، وأنكره واستنكره وتناكره جهله، والمنكر ضد المعروف اه (نحوه).

وقال في لسان العرب: عرف العرفان العلم... والمعروف ضد المنكر، والعرف ضد النكر، يقال: أولاه عرفاً أي معروفاً، والمعروف والعارفة خلاف النكر، والمعرف كالعرف، وقوله تعالى: { وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا }^ط أي مصاحباً معروفاً^و والإنكار:

(1) انظر ج 3 ص 178-179.

(2) انظر ج 2 ص 153-154.

(3) سورة لقمان آية: 15.

(4) انظر ج 9 ص 236-239.

الجحود، وقوله: { إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ } (ك) أي أقبح الأصوات،
والنُّكْرُ، والنُّكْرُ: الأمر الشديد، والمنكر من الأمر خلاف المعروف، وقد تكرر في الحديث
الإنكار والمنكر وهو ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر، والنكر
والنُّكْرَاءُ -ممدود-: المنكر، وفي التنزيل العزيز: { لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٦﴾ } (ك) ونكر
الأمر نكيرا، وأنكره إنكارًا ونُكْرًا، جهله عن كراع، وفي التنزيل العزيز: { وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
ج ه ه } اه^٥.

وقال في المعجم الوسيط: العُرْفُ: المعروف، وهو خلاف النكر، وما تعارف عليه
الناس في عاداتهم ومعاملاتهم^٥.

نكر فلان نكرا ونُكْرًا ونكارة، فطن وجاد رأيه.. والشيء جهله، وفي التنزيل العزيز: {
فَأَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ } (ك) ونُكْرُ الأمر نكارة، صعب واشتد وصار
منكرا، وأنكر الشيء جهله، وفي التنزيل العزيز: { فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ
﴿٧٦﴾ } (ك) وحقه جحده، وفي التنزيل العزيز: { يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا }
(ك) (ل).

(1) سورة لقمان آية: 19.

(2) سورة الكهف آية: 74.

(3) سورة هود آية: 70.

(4) انظر ج 5 ص 233-234.

(5) انظر ج 2 ص 601.

(6) سورة هود آية: 70.

(7) سورة يوسف آية: 58.

(8) سورة النحل آية: 83.

(9) انظر ج 2 ص 960.

2- بيان معنى المعروف والمنكر شرعاً

المعروف في الشرع: كل ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه ويثني على أهله، ويدخل في ذلك جميع الطاعات، وفي مقدمتها توحيد الله وَعِبَادَتُهُ والإيمان به.

والمنكر في الشرع: كل ما ينكره الشرع وينهى عنه ويذمه ويذم أهله، ويدخل في ذلك جميع المعاصي والبدع، وفي مقدمتها الشرك بالله وَعِبَادَتُهُ وإنكار وحدانيته أو ربوبيته أو أسمائه أو صفاته.

وعبارات المفسرين في تفسير المعروف والمنكر - لا تتجاوز ذلك.

ف قيل: المعروف: كل قول حسن وفعل جميل وخلق كامل للقريب والبعيد.

وقيل: المعروف: الخير كله، والمنكر: جميع الشر.

وقيل: المعروف: ما عرف حسنه شرعاً وعقلاً، والمنكر: ما عرف قبحه شرعاً وعقلاً.

وقيل: المعروف: الإحسان والطاعة، وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه (صحة).

وقيل: المعروف: طاعة الله وما يعرفه الشرع وأعمال البر كلها.

وقيل: المعروف: الإيمان، والمنكر الشرك، وقيل: المعروف السنة، والمنكر البدعة (صحة).

وقيل: المعروف: خلع الأنداد ومكارم الأخلاق وصلة الأرحام، والمنكر عبادة الأصنام وقطع الأرحام، وقيل المعروف: الطاعات والفضائل أجمع.

وقيل: العرف: صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار.

وقيل: المعروف: عبادة الله وتوحيده وكل ما أتبع ذلك، والمنكر: عبادة الأوثان وكل ما أتبع ذلك (بطلان) وهذه الأقوال كلها حق ولا تنافي بينها.

وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث:

(1) انظر تفسير ابن سعدي ج 1- ص 194-196، ج 2 ص 77، ج 3 ص 65-66.

(2) انظر تفسير البغوي ج 2 / 580، ج 4 ص 249.

(3) انظر تفسير القرطبي ج 99، 344 وح 8 ص 203، وح 14 ص 8.

(عرف) قد تكرر ذكر -المعروف- في الحديث، وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع، ونهى عنه، من المحسنات والمقبّحات، وهو من الصفات الغالبة، أي أمر معروف بين الناس، إذا رأوه لا ينكرونه، والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس، والمنكر ضد ذلك جميعه اه (مخزي).

وقال: وقد تكرر ذكر -الإنكار والمنكر- في الحديث، وهو ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر، يقال: أنكر الشيء ينكره إنكاراً فهو مُنكِرٌ، ونكّره ينكّره نُكْرًا فهو منكور، واستنكره فهو مستنكر، والنكير الإنكار، والإنكار الجحود، اه (مخزي).

3- بيان المراد بالمعروف والمنكر عند اجتماعهما وانفراد أحدهما

إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير أن يقرن بالنهي عن المنكر - فإنه يدخل فيه النهي عن المنكر، وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف، ولأنه لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، ومثال ذلك قول الله تعالى: { لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنَّ أَمْرٌ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ }⁽¹⁾ فإن الأمر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر.

وكذلك إذا أطلق النهي عن المنكر - من غير أن يقرن بالأمر بالمعروف - فإنه يدخل فيه الأمر بالمعروف، وذلك لأن ترك المعروف من المنكر، ولأنه لا يتم ترك الشر إلا بفعل الخير.

ومثال ذلك قول الله تعالى: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَحْيَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْءِ }⁽²⁾ فإن نهيهم عن السوء يتضمن أمرهم بالخير.

وأما عند اقتران أحدهما بالآخر فيفسر -المعروف - بفعل الأوامر، ويفسر -المنكر- بترك

(1) انظر ج3 ص216.

(2) انظر ج5 ص115.

(3) سورة النساء آية: 114.

(4) سورة الأعراف آية: 165.

النواهي، وأمثلة ذلك كثيرة في كتاب الله تعالى.

كقوله تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } (١).

4- عظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله أصل عظيم من أكد الأصول الإسلامية وأوجبها وألزمها، حتى ألحقه بعض العلماء بالأركان التي لا يقوم بناء الإسلام إلا عليها، وإنما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب للأمر بالمعروف الذي رأسه وأصله التوحيد، وللنهي عن المنكر الذي رأسه وأصله الشرك والعمل لغير الله، وشرع الجهاد لأجل ذلك، وإن كان الجهاد قدرًا زائدًا على مجرد الأمر والنهي.

إذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله يتوقف قيام الدين، فلولا ما قام الإسلام، ولا ظهر دين الله، ولا علت كلمته، ويتوقف أيضًا قيام الدولة الإسلامية واستقامتها وصلاحها على القيام به، كما أن صلاح العباد متوقف على القيام به.

وبيان ذلك: أن جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، والأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعث الله به رسوله هو النهي عن المنكر، وبهذا نعت

الله النبي والمؤمنين فقال تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } (٢).

وجميع الولايات - كولاية الحكم، وولاية الحرب، وولاية المال، وولاية الحسبة، وغيرها، إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وولي الأمر إنما نُصِّب ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهذا هو مقصود الولاية، ولهذا يجب على كل ولي أمر أن يستعين بأهل الصدق والعدل، فإن تعذر ذلك استعان بالأمثل فالأمثل.

(1) سورة التوبة آية: 71.

(2) سورة التوبة آية: 71.

بل إن صلاح العباد جميعهم يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ إن صلاح العباد ومعائشهم في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس كما قال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }^(ك) ولا يرى تركه والمداهنة فيه إلا من أضع حظه ونصيبه من العلم والإيمان، فما أجلّ هذا الأصل وما أعظمه وأخطر شأنه في الإسلام؟^٥

5- واجب العلماء وتحذيرهم من التقصير في العمل

العلماء عليهم واجب عظيم ومسئولية خطيرة، فإن عليهم أمر الناس وإرشادهم إلى الخير، ونهيهم وتحذيرهم من الشر، وعليهم نصيحتهم وترغيبهم في الخير، وترهيبهم من الشر، وعليهم أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح، ولا يكتفوا منه شيئاً، فإن الله تعالى لما ذم اليهود على حرصهم ومبادرتهم بالإثم والعدوان، وأكلهم الحرام في قوله تعالى: { وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ }^(ك) بين واجب العلماء وحضهم على القيام به، وهو نهيهم للناس عن المعاصي والآثام التي تصدر منهم، ليزول ما عندهم من الجهل وتقوم عليهم الحجة، فقال تعالى: { لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَابُ عَنِ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ }^٥ أي هلاً ينهاهم العلماء المتصدون لنفع الناس الذين من الله عليهم بالعلم والحكمة عمّا وقعوا فيه من الإثم وأكل الحرام.

(1) سورة آل عمران آية: 110.

(2) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج28 ص75-67 وص306، وانظر الدرر السنية في الأجابة النجدية ج7 ص33-34.

(3) سورة المائدة آية: 62.

(4) سورة المائدة آية: 63.

وقد وَبَّحَّ اللهُ العلماء في تركهم واجب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف فقال تعالى في

الآية السالفة الذكر: { لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٣٦﴾ } (١).

كما أخذ الله الميثاق على أهل العلم أن يبينوا للناس ما أنزل إليهم من ربهم، وحذَّره من الكتمان وتوعدهم عليه فقال تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ

لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ } (٢) وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٦﴾ إِلَّا

الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٧﴾ } (٣) وقال

تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ۖ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ

مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ ۖ وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ ۖ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ

﴿١٧٥﴾ } (٤) وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: { مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أُجِبَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ } (٥) (الخطبة) (الخطبة).

وهذا الوعيد الشديد لما ينشأ عن ترك هذا الواجب العظيم -الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر- من الفساد والشر، إذ كيف يصلح الناس، وكيف ينزجر الناس عن المعاصي، وكيف

تعظم المعصية في قلوب الجاهلين، وكيف يقفون عند الحدود، وكيف يتورعون عن الشبهات،

(1) سورة المائدة آية: 63.

(2) سورة آل عمران آية: 187.

(3) سورة البقرة آية: 159-160.

(4) سورة البقرة آية: 174-175.

(5) ابن ماجه: المقدمة (264).

(6) الحديث رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم عن أبي هريرة، وعلم عليه السيوطي بالصحة، كشف الخفاء للعجلوني ج2، ص352 مطبعة الفنون - حلب.

والعلماء يرونها فلا ينكرونها؟!

فما أعظم واجب العلماء؟ وما أشد خطر تقصيرهم في القيام به. ^(مختار)

قال الإمام أحمد -رحمه الله- في رسالة الصلاة ما نصه: (فرحم الله رجلاً رأى أخاه يسبق الإمام، فيركع أو يسجد معه، أو يصلي وحده فيسيء في صلاته، فينصحه ويأمره وينهاه، ولم يسكت عنه، فإن نصيحته واجبة عليه لازمة له، وسكوته عنه إثم ووزر، وإن الشيطان يريد أن تسكتوا عن الكلام فيما أمركم الله به، وأن تدعوا التعاون على البر والتقوى الذي أوصاكم الله به، والنصيحة التي عليكم بعضها لبعض، لتكونوا ماثومين مأزورين، وأن يضمحل الدين ويذهب، وأن لا تحيوا سنة ولا تميموا بدعة، فأطيعوا الله بما أمركم به من التناصح والتعاون على البر والتقوى، ولا تطيعوا الشيطان؛ فإن الشيطان لكم عدو مبين، بذلك أخبركم الله ﷻ فقال تعالى: { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا }^١ وقال تعالى: { يَبْنَىءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ }^(٢).

واعلموا أنه ما جاء النقص إلا من المنسوبين إلى الفضل، المكبرين في الجماعات فيمن بالمشرق والمغرب من أهل الإسلام؛ لسكوت أهل العلم والفقهاء والبصير عنهم، وتركهم ما لزمهم من النصيحة، والتعليم، والأدب، والأمر، والنهي، والإنكار، والتغيير، فلم يروا أمراً ولا ناهياً، ولا ناصحاً، ولا مؤدباً، ولا معلماً، ولا منكرًا ولا معيّرًا، إلا ما شاء الله، فجرى أهل الجهالة على المسابقة للإمام، وجرى معهم كثير ممن ينسب إلى العلم والفقهاء والبصير والنظر استخفافاً منهم بالصلاة.

والعجب كل العجب من اقتداء أهل العلم بأهل الجهل ومجراهم معهم في المسابقة للإمام في الركوع والسجود، والرفع والخفض، وفعله معهم، وتركهم ما حملوا وسمعوا من الفقهاء

(1) انظر تفسير الإمام ابن كثير ج2 ص315 طبعة الحكومة المجموع فيها تفسيري ابن كثير والبعوي، وانظر أيضا

تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي ج2 ص148.

(2) سورة فاطر آية: 6.

(3) سورة الأعراف آية: 27.

والعلماء، وإنما الحق الواجب على العلماء أن يعلموا الجاهل وينصحوه، ويأخذوا على يده، فهم فيما تركوا آثمون عصاة خائنون، لجريانهم معهم في ذلك وفي كثير من مساوئهم: من الغش والنميمة، ومَحَقَرَة الفقراء والمستضعفين، وغير ذلك من المعاصي مما يكثُر تعداده، وجاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: { وَيَلِّ لِلْعَالِمِ مِنَ الْجَاهِلِ حَيْثُ لَا يُعَلِّمُهُ } فتعليم الجاهل واجب على العالم، لازم له؛ لأنه لا يكون الويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه من تطوع، لأن الله لا يؤخذ على ترك التطوع، وإنما يؤخذ على ترك الفرائض. اهـ (تخريج).

(1) انظر رسالة الصلاة للإمام أحمد ص 110-111، مطبعة الإمام ومعها رسالتان.

الباب الأول

في القيام بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والفصل الثاني: في حكم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القادر.

الفصل الثالث: في شروط المتصدي للدعوة إلى الله والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف.

الفصل الأول

في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، ويكون فرض عين على القادر إذا لم يقم به غيره، ومناط الوجوب هو القدرة، فيجب على كل إنسان بحسب قدرته كما قال الله تعالى: **{ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ }** ^(١) والقدرة والسلطان والولاية، فذووا السلطان أقدر من غيرهم؛ فعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم، والقرآن قد دل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد بعينه بل هو على الكفاية كما قال تعالى: **{ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ }** ^(٢) والجهاد من تمام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا لم يقم به أحد أثم كل قادر بحسب ما أوتي من قدرة، كما قال ﷺ **{ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ }** ^(٣) (تخليل) (تخليل) (تخليل).

وظيفة المحتسب في الإسلام

المحتسب في الإسلام وظيفته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما ليس من خصائص الولاية والقضاة وأهل الديوان ونحوهم، فعليه أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها،

(1) سورة التغابن آية: 16.

(2) سورة آل عمران آية: 104.

(3) مسلم الإيمان (49)، الترمذي الفتن (2172)، النسائي الإيمان وشرائعه (5008)، أبو داود الصلاة (1140)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1275)، أحمد (53/3).

(4) مسلم: الإيمان (49)، والترمذي: الفتن (2172)، والنسائي: الإيمان وشرائعه (5008)، وابن ماجه: الفتن (4013)، وأحمد (3 / 20، 3 / 49، 3 / 54، 3 / 92).

(5) الحديث رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري وهو في الأربعين النووية.

(6) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج 28 ص 126 ص 65، 66.

ويعاقب من لم يصلّ بالضرب والحبس لا القتل، وعليه أن يتعهد الأئمة والمؤذنين، فمن فرط منهم فيما يجب من حقوق الإمامة، أو خرج عن الأذان المشروع ألزمه بذلك، واستعان فيما يعجز عنه بكل مطاع يعين في ذلك، ويأمر المحتسب بالجمع والجماعات، ويصدق الحديث وأداء الأمانات، وينهى المحتسب عن المنكرات: من الكذب والخيانة، وما يدخل في ذلك من تطفيف المكاييل والميزان، والغش في المعاملات والصناعات، ومن العقود المحرمة، مثل: عقود الربا والميسر، ومثل: بيع الغرر والملامسة والمنازلة والنجس، وربا النسئة وربا الفضل، وسائر أنواع التدليس، وينهى عن المعاملات الربوية، سواء كانت ثنائية أو ثلاثية، إذا كان المقصود بها أخذ دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل، وينهى أيضاً عن تلقي السلع وعن الاحتكار وغير ذلك (نحوه).

مسألة في شَرْط سقوط الحرج عن الباقيين

شَرْط سقوط الحرج عن الباقيين، إذا قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من يكفي هو أن يكون سكوته لعلمه أن هذا الواجب قد قام به من يكفي.

قال ابن النحاس في كتابه "تنبيه الغافلين ص 15-16": "واعلم أن مقتضى فرض الكفاية، أنه إذا قام به البعض حاز الأجر الجزيل من الله تعالى، وسقط الحرج عن الباقيين، ولكن يشترط في سقوط الحرج هنا أن يكون الساكت عن الأمر والنهي إنما سكت لعلمه بقيام من قام عنه بالغرض، فإن سكت ولم يعلم بقيامه، فالظاهر -والله أعلم- أنه لا يسقط عنه الحرج؛ لأنه أقدم على ترك واجب عمداً، كما لو أقدم على الفطر في رمضان؛ ظاناً منه النهار باقٍ وكان ليلاً، أو جامع ظاناً أن الفجر قد طلع وكان ليلاً، فإنه يأثم بذلك. اهـ.

مسألة في الحاليتين اللتين يصير فيهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من

الكفاية إلى الفرض العين

الأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه فرض كفاية ولكنه يصير فرض عين في

(1) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج 28 ص 69-75.

حالتين:

الأولى: أن لا يعلم به إلا هو. الثانية: أن لا يتمكن من إزالته إلا هو. قال أبو زكريا النووي -رحمه الله- في شرح صحيح مسلم: "وقد يتعين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعني يصير فرض عين، كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن يرى زوجته أو غلامه أو ولده على منكر أو تقصير في المعروف" (بخز).

فائدة في ميزة القائم والمؤدي لفرض الكفاية على القائم بفرض العين

القائم والمؤدي لفرض الكفاية، له ميزة على القائم بفرض العين، تلك هي أن القائم بفرض العين أسقط الحرج عن نفسه فقط، والقائم بفرض الكفاية أسقط الحرج عن نفسه وعن المسلمين وفرض العين إذا ترك.

وقد قال اختصاص هو بالإثم، وفرض الكفاية إذا ترك أثم الجميع.

قال ابن النحاس في كتابه "تنبيه الغافلين" ص 17-18 وقد قال النووي -رحمه الله- في "زوايد الروضة": للقائم بفرض الكفاية مزية على القائم بفرض العين، من حيث إنه أسقط الحرج عن نفسه وعن المسلمين

وقد قال إمام الحرمين -رحمه الله- في "الغياث": "والذي أراه أن القيام بفرض الكفاية أفضل من فرض العين؛ لأنه لو ترك المتعين لاختص هو بالإثم، ولو فعله اختصاص بسقوط الفرض، وفرض الكفاية لو ترك أثم الجميع، ولو فعله سقط الحرج عن الجميع، ففاعله ساع في صيانة الأمة عن الإثم، ولا يشك في رجحان من حل محل المسلمين أجمعين في القيام بمهمة من مهمات الدين والله أعلم" اهـ.

أدلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أ - الأدلة التي تأمر بأداء هذا الواجب

الأدلة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تعالى، في كتاب الله

(1) انظر تنبيه الغافلين لابن النحاس ص 15.

تعالى، وسنة رسوله ﷺ كثيرة ومتنوعة، فمنها الأمر بالقيام بهذا الواجب وأدائه، ومنها الثناء على أهله، ومنها التوبيخ والوعيد لمن تركه، ومنها الذم والعيب على من تركه.

أ - فمن الأدلة التي تأمر بأداء هذا الواجب ما يلي:

1- قول الله تعالى:

{ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٤﴾ }

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٤﴾ { (ك).

2- حديث أبي سعيد الخدري

أن رسول الله ﷺ قال: { مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ،

فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ } (ص) (ب) (ع).

3- وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ﷺ

عن النبي ﷺ { إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا

نَتَحَدَّثُ فِيهِ، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: مَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ

الْبَصْرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ } (ع) (ب) (ع).

فهذه الأدلة صريحة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمر بأداء هذا

(1) سورة آل عمران آية: 104.

(2) مسلم الإيمان (49)، الترمذي الفتن (2172)، النسائي الإيمان وشرائعه (5008)، أبو داود الصلاة (1140)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1275)، أحمد (53/3).

(3) مسلم: الإيمان (49)، والترمذي: الفتن (2172)، والنسائي: الإيمان وشرائعه (5008)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (1275)، وأحمد (3 / 49).

(4) الحديث رواه مسلم وهو في الأربعين النووية وقد سبق.

(5) البخاري المظالم والغصب (2333)، مسلم اللباس والزينة (2121)، أبو داود الأدب (4815)، أحمد (36/3).

(6) البخاري: المظالم والغصب (2465)، ومسلم: اللباس والزينة (2121)، وأبو داود: الأدب (4815)، وأحمد (36 / 3).

الواجب والقيام به.

ب - الأدلة التي فيها الشناء على أهله والمدح لمن فعله
ومن الأدلة التي فيها الشناء على أهله والمدح لمن فعله ما يلي:

1- قوله تعالى:

{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ } (ق).

2- قوله تعالى:

{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (ك).

3- قوله تعالى:

{ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ } (ك)
{ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَدُسِرَ عُرُوبٌ فِي
الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ } (ك).

4- قوله تعالى:

{ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

(1) سورة آل عمران آية: 110.

(2) سورة التوبة آية: 71.

(3) سورة آل عمران آية: 113.

(4) سورة آل عمران آية: 114.

النَّاسِ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٤﴾ { (ك).

ج- الأدلة التي فيها التوبيخ والوعيد لمن تركه

ومن الأدلة التي فيها التوبيخ والوعيد لمن تركه ما يلي:-

1- قوله تعالى: { لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ

السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٥﴾ { (ك).

قال القرطبي في تفسير هذه الآية ج6 ص 237: "ودلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". اه
وقال ابن كثير على هذه الآية: ج3 ص 189، وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا ابن عطية حدثنا قيس عن العلاء بن المسيب عن خالد بن دينار عن ابن عباس قال: "ما في القرآن أشد توبيخًا من هذه الآية".

2- قوله تعالى: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى

ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّكَرٍ
فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ { (ك).

قال ابن كثير على هذه الآية ج3 ص 205: "أي كان لا ينهى أحد منهم أحدًا عن ارتكاب المآثم والمحارم، ثم ذمهم على ذلك؛ ليحذر أن يرتكب مثل الذي ارتكبه فقال: لبئس ما كانوا يفعلون". اه

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية ج6 ص 253: "قال ابن عطية: والإجماع منعقد على أن النهي عن المنكر فرض لمن أطاقه وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين فإن خاف فينكر بقلبه ويهجر ذا المنكر ولا يخالطه". اه

(1) سورة النساء آية: 114.

(2) سورة المائدة آية: 63.

(3) سورة المائدة آية: 78-79.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسير هذه الآية ج 2 ص 155: "أي كانوا يفعلون المنكر ولا ينهى بعضهم بعضًا، فيشترك بذلك المباشر وغيره، الذي سكت عن النهي عن المنكر مع قدرته على ذلك، وذلك يدل على تماؤهم بأمر الله، وأن معصيته خفيفة عليهم، فلو كان لديهم تعظيم لربهم لغاروا لمخارمه ولغضبوا لغضبه". اهـ

3- وقال تعالى: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِمُ أَخْبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ

وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٥٥﴾ } (ك).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية ج 3 ص 576: "فمنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين، وسكت عن الساكتين؛ لأن الجزء من جنس العمل، فهم لا يستحقون مدحًا فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيمًا فيذموا، ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم: هل كانوا من الهالكين أو من الناجين؟ على قولين". اهـ

4- وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ

وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٥٦﴾ } (ك).

قال القرطبي على هذه الآية ج 4 ص 47: "دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبًا في الأمم المتقدمة". اهـ وقال في ص 48 ج 4، أجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبد البر أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه.

5- وفي صحيح البخاري وجامع الترمذي عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما-

قال:

قال رسول الله ﷺ { مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى

سَفِينَةٍ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا، إِذَا اسْتَفَوْا مِنَ الْمَاءِ

(1) سورة الأعراف آية: 165.

(2) سورة آل عمران آية: 21.

مُرُوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينِنَا خَرْقًا فَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا
أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ بَجُوا وَنَحَوُا جَمِيعًا { (متن) (صحة) (تعليل) .

هذا الحديث مثل ضربه الرسول ﷺ للاعتبار والتفكير والانتقال إلى نظيره وشبيهه، فإن من فوائد الأمثال تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر، فبالأمثال يعبر من الشيء إلى نظيره، ويستدل بالنظير على النظير، وهذا عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحي، فإنها مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس (تعليل) .

وهذا الحديث عظيم جليل القدر، استنبط العلماء منه فوائد عظيمة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال ابن النحاس في كتابه "تنبيه الغافلين" ص 77-78، ما نصه:

" واعلم أن في تمثيل النبي ﷺ هذا جملة من الفوائد:

1- منها: أن المسلمين مشتركون في الدين الذي هو آلة النجاة في الآخرة، كاشتراك أهل الدنيا في السفينة التي هي آلة النجاة في الدنيا، وكما أن سكوت شركاء السفينة عن الشريك الذي أراد فسادها سبب هلاكهم في الدنيا، كذلك سكوت المسلمين عن الفاسق وترك الإنكار عليه سبب هلاكهم في الآخرة، بل في الدنيا، كما في الأحاديث الآتية إن شاء الله تعالى .

2- ومنها: أنه كما لا ينجي الشركاء من الهلاك قول المفسد، إنما أفسد فيما يخصني، كذلك لا ينجي المسلمين من الإثم والعقوبة قول مرتكب المنكر: إنما أجنى على ديني لا على دينكم، وعليكم أنفسكم، ولي عملي ولكم عملكم، وكل شاة معلقة بعرقوبها، ونحو هذا

(1) البخاري الشركة: (2361)، الترمذي الفتى (2173)، أحمد (4/268).

(2) البخاري: الشركة (2493)، والتزمذي: الفتى (2173)، وأحمد (4/268، 4/269، 4/270، 4/273).

(3) انظر رياض الصالحين ص97، المطبعة اليوسفية.

(4) انظر أعلام الموقعين ج1 ص150، وص190.

- الكلام مما يجري على ألسنة الجاهلين، لأن شؤم فعله وسوء عاقبته فساد يشملهم أجمعين.
- 3- ومنها:** أن أحد الشركاء في السفينة إذا منع المفسد من حرقها كان سبباً في نجاة أهل السفينة كلهم، كذلك من قام من المسلمين بإنكار المنكر كان قائماً بفرض الكفاية عنهم، وكان سبباً لنجاة المسلمين جميعاً من الإثم، وله عند الله الأجر الجزيل على ذلك.
- 4- ومنها:** أنه إذا أنكر مُنكر من أهل السفينة على الشريك الذي أراد حرقها، فاعترض عليه معترض منهم، نسب ذلك المعترض إلى الحمق وقلة العقل، والجهل بعواقب هذا الفعل، إذ المنكر ساع في نجاة المعترض وغيره، كذلك لا يعترض على من ينكر المنكر إلا من عظم حمقه وقل عقله، وجهل عواقب المعصية وشؤمها، إذ المنكر قائم بإسقاط الفرض الواجب على المعترض وغيره، وساع في نجاتهم وخلصهم من الإثم والخرج.
- 5- ومنها:** أن من سكت عن حرق الشريك السفينة مع استطاعته حتى غرق، آثم فيما نزل به، وعاص بقتل نفسه، كذلك الساكت عن إنكار المنكر آثم بسكوته، عاص بإهلاك نفسه.
- 6- ومنها:** أن شركاء السفينة إذا سكتوا عمن أراد حرقها كانوا هم وإياه في الهلاك سواء، ولم يتميز المفسد في الهلاك من غيره، ولا الصالح منهم من الطالح، كذلك إذا سكت الناس عن تغيير المنكر عمهم العذاب ولم يميز بين مرتكب الإثم وغيره، ولا بين الصالح منهم وغيره كما سيأتي.
- 7- ومنها:** أنه لا يقدم من الشركاء على حرق السفينة إلا من هو أحق، يستحسن ما هو في الحقيقة قبيح، ويجهل عاقبة فعله الشنيع، كذلك لا يقدم على المعصية إلا من استحسناها لنفسه، وجهل ما فيها من عظيم الإثم وأليم العاقبة، إذ لو علم حق العلم أنه يفعل في دينه بمعصيته من الفساد ما يفعله خارق السفينة؛ لما أقدم على المعصية أبداً.
- 8- ومنها:** أنه لا يقدم على حرق السفينة من آمن يقيناً بما في حرقها من هلاكه، إذ لا يقدم على إهلاك نفسه إلا من جهل أو شك فيه، كذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن بوعيد الله تعالى وأليم عذابه على الزنا، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب

الخمير حين يشربها وهو مؤمن اهـ (بخاري).

9- وفي الصحيحين عن زينب بنت جحش -رضي الله عنها-: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِعًا يَقُولُ: { لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِلَّا لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ؛ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِأَصْبُعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ } (صحيح) (بخاري).

10- وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: { وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ } (صحيح) (بخاري) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

11- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ { إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّفْسُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدُوِّ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبَلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٦﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٧﴾ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ

(1) التريميم ليس موجودًا في الأصل.

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3168)، مسلم الفتن وأشراط الساعة (2880)، الترمذي الفتن (2187)، ابن ماجه الفتن (3953)، أحمد (429/6).

(3) البخاري: أحاديث الأنبياء (3346)، ومسلم: الفتن وأشراط الساعة (2880)، والترمذي: الفتن (2187)، وابن ماجه: الفتن (3953)، وأحمد (428 / 6).

(4) الترمذي الفتن (2169).

(5) الترمذي: الفتن (2169).

أُولِيَاءَ وَلٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٦﴾ { (ك) ثم قال: كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَأْخُذْنَ عَلَىٰ يَدِ الظَّالِمِ، وَتَأْطُرُنَّهُ عَلَىٰ الْحَقِّ أَطْرًا، وَتَقْصُرُنَّهُ عَلَىٰ الْحَقِّ
قَصْرًا، أَوْ لِيُضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ } رواه أبو داود
والترمذي وقال: حديث حسن، وهذا لفظ أبي داود

ولفظ الترمذي قال رسول الله ﷺ { لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي، نَهَتْهُمْ
عَلَمَائُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ، فَضْرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ،
وَلَعَنَهُمْ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَكَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى تَأْطُرُوهُمْ عَلَىٰ الْحَقِّ أَطْرًا } (صنن) (تخريج)

معناه: تعطفوهم وتقهروهم وتلزموهم باتباع الحق.

12- قال تعالى: { وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٦﴾ } (ك).

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره "أضواء البيان"، تعليقًا على استشهاده
بهذه الآية ج2 ص171: "والتحقيق في معناها، أن المراد بتلك الفتنة التي تعم الظالم وغيره،
هي أن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه عمهم الله بالعذاب، صالحهم وطالحهم، وبه فسرها
جماعة من أهل العلم، والأحاديث الصحيحة شاهدة لذلك كما قدمنا طرفًا منها". اهـ

13- وقال تعالى: { فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ

(1) سورة المائدة آية: 78-81.

(2) الترمذي تفسير القرآن (3047)، أبو داود الملاحم (4336)، ابن ماجه الفتن (4006).

(3) الترمذي: تفسير القرآن (3047).

(4) سورة الأنفال آية: 25.

فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَخْبَيْنَا مِنْهُمْ ۗ { (ك).

فَبَيَّنَ سبحانه أنه أهلكتهم إلا قليلاً منهم ممن كانوا ينهون عن الفساد (ك).

14- وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { مَا

مِنْ نَبِيِّ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِثُونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ { (بخاري) (مسلم).

15- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ

سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ { (بخاري) (مسلم) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

قال ابن النحاس في كتابه "تنبيه الغافلين" ص 13: وفي هذه الأحاديث دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الجهاد المفترض على المسلمين وأنه في الأئمة الجائرين والأمراء الظالمين أفضل أنواعه؛ لأنه يعرض نفسه للقتل ويجود بها لله تعالى اهـ.

د- الأدلة التي فيها الذم والعيب لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومن الأدلة التي فيها الذم والعيب لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والدعوة إلى الله ما يلي:

1- قوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ،

(1) سورة هود آية: 116.

(2) انظر تنبيه الغافلين لابن النحاس ص6.

(3) مسلم الإيمان (50)، أحمد (458/1).

(4) مسلم: الإيمان (50)، وأحمد (1 / 458).

(5) النسائي البيعة (4209)، أحمد (315/4).

(6) أبو داود: الملاحم (4344)، وأحمد (61 / 3).

فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا ۗ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ { (ك).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره هذه الآية: (ك) الميثاق: هو العهد الثقيل المؤكد، وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على كل من أعطاه الله الكتب، وعلمه العلم أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علمه الله، ولا يكتهم ذلك، ويبخل عليهم به، خصوصاً إذا سأله أو وقع ما يوجب ذلك، فإن كل من عنده علم يجب عليه في تلك الحال أن يبيته ويوضح الحق من الباطل، فأما الموفقون فقاموا بهذا أتم القيام وعلموا الناس مما علمهم الله؛ ابتغاء مرضاة ربه، وشفقة على الخلق، وخوفاً من إثم الكتمان، وأما الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى ومن شابههم، فنبذوا هذه العهود والمواثيق وراء ظهورهم فلم يعبئوا بها، فكتموا الحق وأظهروا الباطل، تجرؤاً على محارم الله، وتهاوناً بحقوقه تعالى وحقوق الخلق، واشتروا بذلك الكتمان ثمناً قليلاً، وهو ما يحصل لهم إن حصل من بعض الرياسات والأموال الحقيرة من سفلتهم المتبعين أهواءهم، المقدمين شهواتهم على الحق { فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ { (ك) لأنه أحسن العوض. اهـ.

شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشروط التالية:

1- الإسلام:

لأن القيام بالأمر والنهي نصرة للدين، فلا يقوم به من هو جاحد لأصل الدين، ولأن الأمر والنهي فيه قوة وسلطة وعلو، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً.

2- التكليف:

لأنه شرط لوجوب سائر العبادات، فلا يجب على مجنون ولا على صبي، ولو أنكر الصبي

(1) سورة آل عمران آية: 187.

(2) انظر ج1 ص 223-224.

(3) سورة آل عمران آية: 187.

جاز وأُثيب على ذلك، وليس لأحد منعه؛ لأن الأمر والنهي قرية وهو من أهل أدائها، وإن لم يكن أهلاً لوجوبها، ويجب على العبد والمرأة مع الاستطاعة.

3- الاستطاعة:

لأن الله تعالى يقول: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } (١).

وقال النبي ﷺ { مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ

{ (متن) (تفصيل) رواه البخاري ومسلم.

ويشترط في الفعل الذي يجب إنكاره:

- 1- أن يكون منكراً سواء كان صغيرة أو كبيرة.
- 2- أن يكون المنكر موجوداً، فمن فرغ من شرب الخمر مثلاً لم يكن لآحاد الناس الإنكار عليه إلا بالوعظ إذا صحَّ من سكره.
- 3- وأن يكون المنكر ظاهراً بغير تجسس، فمن ستر معاصيه في داره وأغلق عليه بابه، فإنه لا يجوز لأحد أن يتجسس عليه ما لم يظهر شيء من ذلك.
- 4- أن يكون المنكر معلوماً بغير اجتهاد، فينكر على من خالف نصّاً أو إجماعاً أو قياساً جليّاً، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه (٢).

واختلف في الشرطين الآتين:

- 1- إذن الإمام، والصحيح عدم اشتراطه؛ لأن آحاد المسلمين منذ عهد النبي ﷺ يأمرون وينهون من غير تكبير ولعموم الأدلة الموجبة لذلك لكل من قدر عليه.

(1) سورة البقرة آية: 286.

(2) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (6858)، مسلم الحج (1337)، النسائي مناسك الحج (2619)، ابن ماجه المقدمة (2)، أحمد (508/2).

(3) البخاري: الاعتصام بالكتاب والسنة (7288)، ومسلم: الفضائل (1337)، والنسائي: مناسك الحج (2619)، وابن ماجه: المقدمة (2)، وأحمد (313 / 2).

(4) انظر تنبيه الغافلين ص 18-30.

قال الغزالي قد شرط قوم أن يكون مأذونًا له من جهة الإمام، وهذا الاشتراط فاسد؛ فإن الآيات والأخبار تدل على أن كل من رأى منكراً فسكت عليه عصى، أينما رآه وكيفما رآه، على العموم بلا تخصيص، فشرط التفويض من الإمام تحكّم لا أصل له اهـ (مخزي).

وقال الرافعي والنووي وغيرهما: لا يختص الأمر والنهي بأصحاب الولايات والمراتب، بل ذلك ثابت لآحاد الناس من المسلمين وواجب عليهم.

قال إمام الحرمين: والدليل عليه إجماع المسلمين بأن غير الولاية في الصدر الأول كانوا يأمرون الولاية وينهونهم مع تقرير المسلمين إياهم على ذلك، وترك توبيخهم على التشاغل بغير ذلك بغير ولاية انتهى (ص ٢٠٠).

قال ابن النحاس في "تنبيه الغافلين" ص 20: "قلت: وفي قوله ﷺ للفقراء الذين شكوا إليه سبق الأغنياء: { أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ } (تَبَايُنَ) (بَعْدَ) وذكر

من ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوله ﷺ { لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ } (تَبَايُنَ) وقوله ﷺ { مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُعَيِّرْهُ بِيَدِهِ } (تَبَايُنَ) (بَعْدَ) وغير

ذلك من الأحاديث المتقدمة والآية التي لم يخصص فيها بعض الناس دون بعض أدل دليل على ذلك والله أعلم." اهـ

2- العدالة: ذهب المعتزلة إلى اشتراط العدالة وأنه ليس لفاسق أن يأمر وينهى،

(1) انظر تنبيه الغافلين ص 20.

(2) انظر تنبيه الغافلين ص 20.

(3) مسلم الزكاة (1006)، وأحمد (5/168).

(4) مسلم: الزكاة (1006)، وأحمد (5/168).

(5) البخاري: الصلح (2707)، ومسلم: الزكاة (1009)، وأحمد (2/316).

(6) مسلم الإيمان (49)، الترمذي الفتن (2172).

(7) مسلم: الإيمان (49)، والترمذي: الفتن (2172)، والنسائي: الإيمان وشرائعه (5008)، وأبو داود: الملاحم

(4340)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (1275) والفتن (4013)، وأحمد (3/20، 3/49، 3

54/).

والصحيح عدم اشتراطه كما ذهب إليه أهل السنة؛ لأن الفاسق مسلم مكلف فتشمله أدلة الوجوب، ولأن المكلف عليه واجبان: واجب العمل، وواجب الدعوة والأمر والنهي، فإذا قصر في أداء أحد الواجبين فإن ذلك لا يسقط عنه الواجب الآخر.

قال القرطبي في تفسيره أوائل سورة آل عمران: "ليس من شرط الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون عدلاً عند أهل السنة خلافاً للمعتزلة حيث تقول لا يغيره إلا عدل، وهذا ساقط؛ فإن العدالة محصورة في القليل من الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام في جميع الناس" اهـ (بخبر).

وقال القرطبي في تفسيره على آية { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ }^(١) ج 6 ص 253-254، وقال ابن عطية قال حدّاق العلم: وليس من شرط الناهي أن يكون سليماً عن معصية، بل ينهى العصاة بعضهم بعضاً، وقال بعض الأصوليين فرض على الذين يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضاً؛ لأن قوله تعالى: { كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ }^(٢) يقتضي اشتراكهم في الفعل وذمهم على ترك الناهي. انتهى.

وقال النووي في شرح مسلم: قال العلماء: لا يشترط في الأمر والناهي أن يكون كامل الحال ممثلاً ما يأمر به، مجتنباً ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخالفاً بما يأمر به، وإن كان متلبساً بما ينهى عنه، فإنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها، وأن يأمر غيره وينهاها، فإذا أحل أحدهما كيف يحل له الإحلال بالآخر. انتهى^(٣).

توهم عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورده

توهم مردود

- (1) انظر "تنبيه الغافلين" ص 21.
- (2) سورة المائدة آية: 78.
- (3) سورة المائدة آية: 79.
- (4) انظر أضواء البيان ج 2 ص 169.

قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة {يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} ^(ك) عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن هذا الواجب يسقط إذا أدى الإنسان الواجبات التي عليه لظاهر قوله {إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} ^(ل).

وهذا الوهم باطل مردود لما يأتي:

1- أن من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يهتد، ومن قال بهذا حذيفة وسعيد بن المسيب كما نقله الألويسي عنهما في تفسيره وابن جرير ونقله القرطبي عن سعيد بن المسيب

2- أن نفس الآية فيها الإشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جهده فلم يقبل منه المأمور، فمن العلماء من قال: {إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} ^(م) أي أمرتم فلم يسمع منكم، ومنهم من قال: يدخل الأمر بالمعروف في المراد بالاهتداء في الآية، وهو ظاهر جداً، ولا ينبغي العدول عنه لمنصف.

3- أن الله تعالى أقسم أن الإنسان في خسر إلا من استثناه في قوله تعالى: {وَالْعَصْرِ} ^(ن) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ^(و) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ^(ز) { ^(ح) فالحق وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فدل ذلك على أن من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر لم يتوَّص بالحق ولم يؤدِّ الواجب، فهو غير مهتدٍ، فيضره ضلال من ضلّ؛ لأنه غير مهتد.

4- أن النصوص دلت على أن الناس تعمهم العقوبة والعذاب إذا لم يأمر بالمعروف ولم

(1) سورة المائدة آية: 105.

(2) سورة المائدة آية: 105.

(3) سورة المائدة آية: 105.

(4) سورة العصر آية: 1-3.

ينها عن المنكر كقوله تعالى: { وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } (١)
 وقوله -عليه الصلاة والسلام-: { إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُعَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ
 اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ }

5- أن صديق هذه الأمة أبا بكر رضي الله عنه دفع هذا الوهم حينما قرأ هذه الآية وأوضح
 معناها، وبيّن أنها لا تدل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن أبي بكر الصديق
رضي الله عنه قال: "يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ
 لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ }^٥ وإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: { إِنَّ النَّاسَ إِذَا
 رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ } (بخاري) (رواه أبو
 داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة).

وفي رواية لأبي داود سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: { مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي
 يُقَدِرُونَ عَلَى أَنْ يُعَيِّرُوا ثُمَّ لَا يُعَيِّرُوا إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ } (بخاري) (بخاري).
 وعند النسائي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: { إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُعَيِّرُوهُ

-
- (1) سورة الأنفال آية: 25.
 - (2) الترمذي الفتن (2168)، أبو داود الملاحم (4338).
 - (3) الترمذي: الفتن (2168)، وأبو داود: الملاحم (4338)، وابن ماجه: الفتن (4005)، وأحمد (1 / 7).
 - (4) الحديث رواه النسائي بلفظ (إن القوم)، ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان الترغيب والترهيب ج3 ص229، واستشهد به شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ج28 ص127.
 - (5) سورة المائدة آية: 105.
 - (6) الترمذي الفتن (2168)، أبو داود الملاحم (4338)، أحمد (7/1).
 - (7) أبو داود: الملاحم (4338)، وأحمد (1 / 1).
 - (8) أبو داود الملاحم (4338)، أحمد (2/1).
 - (9) أبو داود: الملاحم (4338)، وأحمد (9 / 1).

عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ { (مَنْزُورٌ) (عَنْ) (تَعْلِيلٌ) .

قال ابن النحاس في "تنبيه الغافلين" ص82: ولا نعلم أحدًا من العلماء ذهب إلى أن معنى { عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ }^ط أنه لا يلزمكم أن تأمروا بمعروف ولا تنهوا عن منكر؛ لأن ضلال غيركم لا يضركم، معاذ الله أن يذهب إلى هذا أحد غير الجهلة العوام الهمج الرعاع أتباع كل ناعق، إذا أمرت أحدهم بمعروف أو نهيته عن منكر قال: قال الله تعالى: { عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ }^ط فيتأول الآية على غير تأويلها كما قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ويردف إثم المعصية بإثم تفسير القرآن برأيه وهو من الكبائر كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وما علم المسكين أن شؤم العاصي وعقوبته في الدنيا والآخرة، تعم المداهن الذي لم ينكر المنكر قطعًا. اهـ.

وبهذا تتبين الدلالة الواضحة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل في قوله تعالى { إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ }^و ويؤيده كثرة الآيات والأحاديث الدالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما سبق ذكر طرف منها.

توهم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند سلطان جائر إلقاء بالنفس إلى

التهلكة ورده

وهم آخر ورده

قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة: { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }^و

(1) أبو داود الملاحم (4339)، ابن ماجه الفتن (4009)، أحمد (363/4).

(2) الترمذي: الفتن (2168)، وأبو داود: الملاحم (4338)، وابن ماجه: الفتن (4005)، وأحمد (1 / 7).

(3) انظر أضواء البيان ج2 ص 169-170، وانظر تنبيه الغافلين ص 81.

(4) سورة المائدة آية: 105.

(5) سورة المائدة آية: 105.

(6) سورة المائدة آية: 105.

(7) سورة البقرة آية: 195.

أن من جهر بكلمة الحق وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر عند سلطان جائر أو أمير مسلّط، فقد ألقى بنفسه إلى التهلكة، وأن هذه الآية الكريمة تشملته.

وهذا الوهم باطل مردود لما يأتي:

1- أن من جهر بكلمة الحق عند السلطان والأمير الجائر فإنه من أفضل المجاهدين كما في حديث أبي سعيد الخدري: { **أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ** }^١ رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن فكيف يكون ملقيًا بنفسه إلى التهلكة وهو من أفضل المجاهدين!؟

2- إن هذه الآية جارية على ألسنة كثير من الناس في مثل هذا؛ لما غلب عليهم من الجهل بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما استولى على قلوبهم من الركون إلى مدهانة الخلق، وإيثار مودتهم وبقاء صحبتهم، وثقل كلمة الحق على ألسنتهم، وما يلقيه الشيطان في قلوبهم من الخوف والجن، واعتقاد أن السكوت عن المنكر واجب، وما علموا أن التهلكة هي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن النجاة إنما تكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تدل على ذلك النصوص الكثيرة.

3- أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه دفع الوهم حينما أوّلها بعض الناس بالمجاهد الذي يحمل على صفوف الكفار، فبين أبو أيوب الأنصاري سبب نزولها، وأنه ترك الغزو وإصلاح الأموال.

فخرّج الترمذي وصححه عن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صنعًا عظيمًا من الروم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله! يلقي بيده إلى التهلكة؟! فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: أيها الناس إنكم لتأولون هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معاشر الأنصار، لما أعز الله الإسلام

(1) النسائي البيعة (4209)، أحمد (315/4).

(2) أبو داود: الملاحم (4344)، وأحمد (61/3).

وكثر ناصروه، فقال بعضهم لبعض سرًّا دون رسول الله ﷺ إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله تعالى قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو قمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه ما يريد علينا ما قلنا: { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }⁽¹⁾ وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو. فما زال أبو أيوب رضي الله عنه شاخصًا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم⁽²⁾.

(1) سورة البقرة آية: 195.

(2) انظر تنبيه الغافلين لابن النحاس ص 59-60.

الفصل الثاني

في حكم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة على ذلك

التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرته عليه

مما سبق من الأدلة يتضح أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عظيم من واجبات الإسلام، وأن ترك القيام به مع القدرة على ذلك يوجب غضب الرب ومقته وعقوبته، وأن التارك له مع القدرة يوصف بضعف الإيمان وقلة الديانة، وأن من لم ينكر المنكر مع القدرة فهو شريك للفاعل في الإثم والوزر والعار، ويوصف بأنه شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل يسمى شيطاناً ناطقاً.

فالتارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرته عليه يوجب له فعله هذا ثلاثة

أمور:

الأمر الأول: أنه ضعيف الإيمان وقليل الدين ويوصف بأنه شيطان أخرس، ويخشى عليه من موت قلبه.

قال ابن القيم -رحمه الله-: فعلى العالم من عبودية نشر السنة والعلم الذي بعث الله به رسوله ما ليس على الجاهل، وعليه من عبودية الصبر على ذلك ما ليس على غيره، إلى أن قال: وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ما ليس على العاجز عنهما، إلى أن قال: وقد غرَّ إبليسُ أكثر الخلق بأن حسَّن لهم القيام بنوع من الذكر والقراءة والصلاة والصيام والزهد في الدنيا والانقطاع، وعطلوا هذه العبوديات، فلم يحدِّثوا قلوبهم بالقيام بها، وهؤلاء عند ورثة الأنبياء من أقل الناس ديناً، فإن الدين هو القيام لله بما أمر به، فتارك حقوق الله التي تجب عليه أسوأ حالاً عند الله ورسوله من مرتكب المعاصي. إلى أن قال: وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع ودينه يترك، وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكت اللسان؟ شيطان أخرس! كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم ماكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين؟ وخيارهم المتحزن المتلمّظ، ولو نوزع في بعض ما

فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله، بذل وتبذل وجدَّ واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعة.

وهؤلاء - مع سقوطهم من عين الله، ومقت الله لهم - قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل، انتهى كلامه رحمه الله (رحمة).

الأمر الثاني: أنه إذ رأى المنكر يفعل ولم ينكر على صاحبه وهو قادر شاركه في الإثم والوزر والعار.

ويدل على هذا حديث أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: { مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُعَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أضعفُ الإِيمانِ } (متفق) (بخاري).

قال ابن النحاس تعليقاً على هذا الحديث بعد سياق رواية النسائي لهذا الحديث بلفظ: قال رسول الله ﷺ { مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَعَيَّرَهُ بِيَدِهِ فَقَدْ بَرِيءٌ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُعَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَعَيَّرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِيءٌ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُعَيِّرْهُ بِلِسَانِهِ فَعَيَّرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِيءٌ وَذَلِكَ أضعفُ الإِيمانِ } (بخاري) (متفق).

- (1) انظر إعلام الموقعين ج2 ص157-158.
- (2) مسلم الإيمان (49)، الترمذي الفتن (2172)، النسائي الإيمان وشرائعه (5008)، أبو داود الصلاة (1140)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1275)، أحمد (53/3).
- (3) مسلم: الإيمان (49)، والترمذي: الفتن (2172)، والنسائي: الإيمان وشرائعه (5008)، وأبو داود: الملاحم (4340)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (1275) والفتن (4013)، وأحمد (3 / 20، 3 / 49، 3 / 54).
- (4) مسلم الإيمان (49)، الترمذي الفتن (2172)، النسائي الإيمان وشرائعه (5009)، أبو داود الصلاة (1140)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1275)، أحمد (10/3).

قال ما نصه: "قوله فقد برئ، أي من الإثم بإنكاره، وفيه الدليل الواضح على أن من استطاع الإنكار فلم ينكر أنه غير بريء من الإثم، بل هو شريك فيه كما سيأتي والله أعلم. اهـ (صقن)."

وقال القرطبي في تفسيره على قوله تعالى: { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ } إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ^٥ {^٥ .

قال: (فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر؛ لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر، قال الله: { إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ^٥ }^٥ فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم، فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية) انتهى^٥.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره على آية النساء السابقة: { فَلَا

تَقْعُدُوا مَعَهُمْ } (ك) قال: "وكذلك يدخل فيه -أي في ضد تعظيم آيات الله وإجلالها وتفخيمها- حضور مجالس المعاصي والفسوق التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتفتحتم

(1) مسلم: الإيمان (49)، والترمذي: الفتن (2172)، والنسائي: الإيمان وشرائعه (5008)، وأبو داود: الصلاة (1140) والملاحم (4340)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (1275)، وأحمد (3 / 10، 3 / 20، 3 / 49، 3 / 52، 3 / 54).

(2) انظر "تنبيه الغافلين" لابن النحاس ص 11 مطابع الرياض شارع المرقب.

(3) سورة النساء آية: 140.

(4) سورة النساء آية: 140.

(5) انظر تفسير القرطبي ج 5 ص 418.

(6) سورة النساء آية: 140.

حدوده التي حدّها لعباده - ثم قال على قوله: { **إِنكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ** }⁽¹⁾ لأنكم رضيتم بكفرهم واستهزائهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها، والحاصل، أن من حضر مجلساً يُعصَى الله به، فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم أو القيام على عدمها اه⁽²⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ولا يجوز لأحد أن يحضر مجالس المنكر باختياره لغير ضرورة، كما في الحديث أنه قال: { **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ** }⁽³⁾ ورفع لعمر بن عبد العزيز قوم يشربون الخمر،

فأمر بجلدهم، فقيل له: إن فيهم صائماً، فقال: ابدءوا به، أفما سمعتم الله يقول: { **وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ** }⁽⁴⁾ بين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن الله جعل حاضر المنكر كفاعله، ولهذا قال العلماء: إذا دعي إلى وليمة فيها منكر كالخمر والزمر لم يجز حضورها، وذلك أن الله تعالى قد أمرنا بإنكار المنكر بحسب الإمكان، فمن حضر باختياره ولم ينكره فقد عصى الله ورسوله، بترك ما أمره به من بغض إنكاره والنهي عنه، وإذا كان كذلك، فهذا الذي يحضر مجالس الخمر باختياره من غير ضرورة، ولا ينكر المنكر كما أمره الله هو شريك الفساق في فسقهم فيلحق بهم" اه⁽⁵⁾.

الأمر الثالث: أن ترك إنكار المنكر مع القدرة على الإنكار يوجب غضب الله ومقتته وعقوبته ويلحق صاحبه اسم الذم.

(1) سورة النساء آية: 140.

(2) انظر ج2 ص93.

(3) الترمذي الأدب (2801)، أحمد (339/3)، الدارمي الأشربة (2092).

(4) الترمذي: الأدب (2801)، وأحمد (3 / 339)، والدارمي: الأشربة (2092).

(5) سورة النساء آية: 140.

(6) انظر مجموع الفتاوى ج28 ص221-222.

قال القرطبي -رحمه الله- في تفسيره على قوله تعالى: { كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }^(١) قال: مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم. اهـ^(٢).

وساق ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره حديثاً عن الإمام أحمد على آية: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ }^(٣) الآية. فقال: وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد، حدثنا شريك بن عبد الله عن علي بن بزيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ { لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ، فَلَمْ يَنْتَهُوْا، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ - قَالَ يَزِيدُ وَأَحْسِبُهُ قَالَ: فِي أَسْوَاقِهِمْ - وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ، فَضْرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ } ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^(٤) { وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس فقال: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا }^(٥).

وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أثراً: أن الله سبحانه أوحى إلى ملك من الملائكة أن اخسف بقرية كذا وكذا، فقال: يا رب، كيف وفيهم فلان العابد؟! فقال: به فابداً؛ فإنه لم يتمر وجهه في يوماً قط.

وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب "التمهيد": أن الله سبحانه أوحى إلى نبي من

(1) سورة آل عمران آية: 110.

(2) انظر ج4 ص237.

(3) سورة المائدة آية: 78.

(4) سورة البقرة آية: 61.

(5) انظر ج3 ص205.

أنبيائه: أن قل لفلان الزاهد: أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة، وأما انقطاعك إليّ فقد اكتسبت به العزّ، ولكن ماذا عملت فيما لي عليك؟ فقال: يا رب، وأي شيء لك عليّ؟ قال: هل واليت فيّ وليّاً، أو عاديت فيّ عدوّاً (مختاراً).

وخرّج ابن أبي الدنيا في كتاب "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" عن إبراهيم بن عمرو الصنعاني قال: أوحى الله إلى يوشع بن نون: إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم. قال: يا رب، هؤلاء الأشرار، فما بال الأختيار؟! قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي، وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم.

وقال مالك بن دينار أوحى الله إلى ملك من الملائكة أن أقلب مدينة كذا وكذا على أهلها. قال: يا رب، إن فيهم عبدك فلائناً ولم يعصك طرفة عين! فقال: اقلبها عليه وعليهم؛ فإن وجهه لم يتمرّ فيّ ساعة قط.

وفي هذا دليل على أن من لا يستطيع الإنكار باللسان وأمكنه إظهار الإنكار بالتعبس وتقطيب الوجه وجب عليه ذلك.

وذكر ابن عبد البر أن الله بعث ملكين إلى قرية ليدمرها، فوجدا فيها رجلاً قائماً يصلي في مسجد فقالا: يا رب، إن فيها عبدك فلائناً يصلي. فقال الله **عَجَلًا** دمرها ودمرها معهم؛ فإنه ما تمّر وجهه فيّ قط.

وذكر ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر { لينقضن الإسلام عروة عروة حتى لا يقال: الله الله، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم، ولتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم }.

وفي المسند مرفوعاً: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ

قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي فَلَا أُجِيبُكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرُكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ { (بخاري) (عنه) .

وفي حديث ابن عباس { وَمَا تَرَكَ قَوْمُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا لَمْ

تُرْفَعْ أَعْمَالُهُمْ وَمَنْ يُسْمِعْ دُعَاؤَهُمْ } رواه الطبراني

وذكر الإمام أحمد - رحمه الله - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه " يوشك القرى أن تحرب وهي عامرة، قالوا: كيف تحرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجارها أبرارها، وساد القبيلة منافقوها " (بخاري) .

مسألة في الساكت عن إنكار المنكر مع قدرته

مسألة: هل الساكت عن إنكار المنكر مع قدرته يسلم من العقوبة ولو لم يقم بأداء هذا الفرض غيره؟

قد يتوهم بعض الناس أن الساكت عن إنكار المنكر مع قدرته يسلم من العقوبة ولو لم يقم بأداء هذا الفرض غيره، مستدلاً بقصة أصحاب السبت الذين ذكروهم الله في سورة الأعراف في قوله تعالى: { وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعْذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٣٠﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٣١﴾ } (سورة الأعراف) .

فإن الله نصّ على نجات الناهين، ونصّ على هلاك الظالمين، وسكت عن الساكتين، وهذا يدل على أن الساكتين سلّموا من العقوبة، فدل على أن الساكت عن إنكار المنكر يسلم

(1) ابن ماجه الفتن (4004)، أحمد (159/6).

(2) ابن ماجه: الفتن (4004)، وأحمد (6 / 158).

(3) انظر "تنبيه الغافلين" لابن النحاس ص 89-90، وانظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج 7 ص 34-35.

(4) سورة الأعراف آية: 163-165.

من العقوبة إذا لم يشارك الفاعل للمنكر في فعله.

والجواب: أن هذا التوهم باطل مردود لما يأتي:-

1- أن هذه الفرقة التي قالت: { لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا ^ل اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ^ل أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا

شَدِيدًا ^ط } ^(١) اختلف المفسرون في نجاتهم وهلاكهم، والظاهر أنهم كانوا من الناجين؛ لأن

الله خص الهلاك بالظالمين، وهم ليسوا ظالمين لأمرين:

أحدهما: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن

الآخرين، فاكتفوا بإنكار أولئك عليهم.

الثاني: أنهم أبدوا غضبهم عليهم ما يقتضي أنهم كارهون أشد الكراهة لفعلهم وأن الله

سيعاقبهم أشد العقوبة بقولهم للناهين: { لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا ^ل اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ^ل أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا

شَدِيدًا ^ط } ^٥ فهم لم يداهونوا ولم يسكتوا وإنما اكتفوا بأداء غيرهم لهذا الواجب العظيم ^(٥).

تنبيه في نتائج كثرة رؤية المنكرات

قد تقوم كثرة رؤية المنكرات مقام ارتكابها في سلب القلب نور التمييز والإنكار؛ لأن

المنكرات إذا كثرت على القلب ورودها، وتكرر في العين شهودها، ذهب عظمها من القلوب

شيئاً فشيئاً، إلى أن يراها الإنسان فلا تخطر بباله أنها منكرات، ولا يميز بفكره أنها معاصي؛

لما أحدث تكرارها من تألف القلب لها، وفي المثل: إذا كثرت الإمساس قل الإحساس ^(٥).

مسألة في وعيد من يأمر بالمعروف ولا يفعله أو ينهى عن المنكر ويفعله

الواجب على كل من الأمر بالمأمور اتباع الحق المأمور به، وقد ورد الوعيد الشديد

والتوبيخ والزجر البليغ على من يخالف قوله فعله من الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر،

(1) سورة الأعراف آية: 164.

(2) سورة الأعراف آية: 164.

(3) انظر تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي ج3 ص54.

(4) انظر "تنبيه الغافلين" لابن النحاس ص93.

فمن ذلك:

1- قول الله تعالى: { * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٤﴾ } (ك).

قول الله تعالى: { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٠﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦١﴾ } (ك).

2- قول الله تعالى حكاية عن شعيب -عليه السلام-: { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمُ عَنْهُ إِنِ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ^ق }^{٥٠}.

3- ودلت السنة الصحيحة على أن من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله أنه حمار من حمر جهنم، يجزّ أمعاءه فيها، فأخرج الشيخان في صحيحهما من حديث أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: { يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ، فَيَدُورُ بِهَا فِي النَّارِ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ، مَا أَصَابَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأَكُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ } (بخاري) (٥٤) ومعنى تندلق أقتابه: تتدلى أمعائه والعياذ بالله، كما دل القرآن على أن المأمور إذا عرض عن التذكرة كحمار أيضاً، قال تعالى: { فَمَا هُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٥٤﴾ كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٥﴾ }

(1) سورة البقرة آية: 44.

(2) سورة الصف آية: 2-3.

(3) سورة هود آية: 88.

(4) البخاري بدء الخلق (3094)، مسلم الزهد والرقائق (2989)، أحمد (205/5).

(5) البخاري: بدء الخلق (3267)، ومسلم: الزهد والرقائق (2989)، وأحمد (5 / 205, 5 / 206, 5 / 207).

(209 / 5, 207).

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٦٥﴾ { (ك).

4- وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ { رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي رِجَالًا تُفْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا فُرِضَتْ رَجَعَتْ، فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ } (متن)

(تخليل) أخرجه الإمام أحمد وابن أبي شيبة

وعن ابن عباس أنه جاء رجل فقال له: يا ابن عباس إني أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر. فقال ابن عباس أو بلغت ذلك؟ فقال: أرجوه، قال: فإن لم تحش أن تفتضح بثلاثة أحرف في كتاب الله فافعل. قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى: { * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ } (١) الآية، وقوله تعالى: { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ } (ك) وقوله تعالى عن العبد الصالح شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْكُمْ عَنْهُ } (٢) الآية، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ولقد أحسن القائل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم
والقائل الآخر:

وغير تقى يأمر الناس بالتقى
طيب يداوي الناس وهو مريض
والقائل الآخر:

(1) سورة المدثر آية: 49-51.

(2) أحمد (3/240).

(3) أحمد (3 / 231).

(4) سورة البقرة آية: 44.

(5) سورة الصف آية: 2.

(6) سورة هود آية: 88.

فإنك إذ ما تأت ما أنت أمر به تلق من إياه تأمر آتيا

تنبيه:

هذا الوعيد الشديد الذي ذكر في الآيات والأحاديث من اندلاق الأمعاء في النار، وقرض الشفاه بمقاريض من نار، ومقت الله ليس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما هو على ارتكابه المنكر عالمًا بذلك وهو ينصح الناس عنه، وعلى تركه المعروف عالمًا بذلك وهو يأمر الناس به ويرغبهم فيه ويحثهم عليه، فالوعيد على المعصية لا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه في حد ذاته خير وهدى، وبهذا يتبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير ساقط عن صالح ولا طالح كما سبق، وأن العدالة لا تشتت في الأمر والناهي، وأن المسلم عليه واجبان: واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وواجب العمل بما يأمر به من المعروف، واجتناب ما ينهى عنه من المنكر، فإذا فعل واحدًا من الواجبين وترك واحدًا، أو تركهما معًا فعليه الوعيد.

وخلاصة القول: أنه لا تلازم بين أمر الإنسان بالمعروف وفعله له، ونهي عن المنكر وتركه له، وأنه يجب على المسلم فعل ما يستطيع من ذلك، وعدم المانع فعليه الوعيد كما سبق في كلام القرطبي والنووي وغيرهما من العلماء (١).

(1) انظر أضواء البيان ج2 ص172-173، وتنبيه الغافلين لابن النحاس ص110، 111.

الفصل الثالث

في شروط المتصدي للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

شروط العمل الصالح

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأعمال الواجبة الفاضلة، بل هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها، والله تعالى خلقنا لعبادته وطاعته لئبيلونا أيُّنا أحسن عملاً كما قال تعالى: { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } (١) وحدّ العمل الصالح الحسن المقبول عند الله ما كان خالصاً صواباً، كما قال الفضيل بن عياض أخلصه وأصوبه، فإن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة. وإذا كان حدّ العمل الصالح ما اجتمع فيه هذين الأمرين العظيمين:

أحدهما: أن يراد به وجه الله.

والثاني: أن يكون موافقاً لشرع الله.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والداعي إلى الله، يجب أن يتوفر في عمله هذين الأمرين: الإخلاص وصلاح العمل، ولا يكون عمله صالحاً حتى توجد فيه الشروط التالية:

1- العلم والفقّه قبل الأمر والنهي

فإن فقد العلم حلّ محله الجهل والضلال واتباع الهوى، وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه " العلم إمام العمل وتابعه "

وقال عمر بن عبد العزيز "من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح" وبالعلم والفقّه يحصل الفرق بين أهل الجاهلية وأهل الإسلام، والعلم في هذا المقام لا بد منه ويكون في ثلاثة أمور:

أحدها: العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما.

(1) سورة الملك آية: 2.

ثانيها: العلم بحال المأمور وبحال المنهي.

ثالثها: العلم بإتيانه بالأمر والنهي بالصرط المستقيم الذي هو أقرب الطرق إلى حصول المقصود، وهو الصلاح ولهذا قيل: ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر.

2- الرفق مع الأمر والنهي

فإن الاستجابة والانقياد والإذعان من المأمور والمنهي لا تكاد تتخلف، إذا قارن الرفق الأمر والنهي والدعوة إلى الله، كما قال النبي ﷺ { إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ } (بخاري) (مسند) (صحيح).

وقال في حديث آخر: { مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا كَانَ الْعُنْفُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ } (بخاري) (صحيح) (صحيح).

3- الحلم والصبر على الأذى بعد الأمر والنهي

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والداعية إلى الله لا بد أن يحصل له أذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ولهذا أمر الله الرسل - وهم أئمة الأميين بالمعروف والنهي عن المنكر - بالصبر، كما قال تعالى لخاتم الرسل: { فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } (صحيح).

-
- (1) البخاري استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (6528)، الترمذي الاستئذان والآداب (2701)، ابن ماجه الأدب (3698)، الدارمي الرقاق (2794).
- (2) أبو داود: الأدب (4807)، وأحمد (4 / 87)، والدارمي: الرقاق (2793).
- (3) رواه مسلم عن عائشة الترغيب والترهيب ج3 ص415، دار إحياء التراث - لبنان.
- (4) مسلم البر والصلة والآداب (2594)، أبو داود الأدب (4808)، أحمد (58/6).
- (5) مسلم: البر والصلة والآداب (2594)، وأبو داود: الجهاد (2478) والأدب (4808)، وأحمد (6 / 58، 6 / 112، 6 / 125، 6 / 171، 6 / 206، 6 / 222).
- (6) رواه مسلم عن عائشة بلفظ: إن الرفق لا يكون في شيء، كشف الخفاء ج1 ص67.
- (7) سورة الأحقاف آية: 35.

بل الأمر بالصبر مقرون بتبليغ الرسالة، حيث افتتح الله آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالندارة، ونفس الإنذار أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وختمها بالأمر بالصبر، قال تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمُنْ بِتَسْتَكْبَرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ }^(ك) فدل ذلك على أن الصبر يجب بعد الأمر والنهي.

وفي وصية لقمان لابنه الأمر بالصبر في قوله تعالى: { يَبْنِيْ أَقْرِبَ الصَّلٰوةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٧٧﴾ }^(ك).

وقد أمر الله بالصبر في آيات كثيرة كقوله تعالى: { وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا }^ط وقوله: { وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا }^(ك) وقوله: { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ }^(٦) وقوله: { وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ }^(٧) وقوله: { وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }^(ك).

فلهذه الأمور الثلاثة لا بد منها لكل داعٍ إلى الله وأمر بالمعروف، وناهٍ عن المنكر العلم والرفق والصبر، وجاء في الأثر عن بعض السلف: "لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه".

(1) سورة المدثر آية: 1-7.

(2) سورة لقمان آية: 17.

(3) سورة الطور آية: 48.

(4) سورة المزمل آية: 10.

(5) سورة القلم آية: 48.

(6) سورة النحل آية: 127.

(7) سورة هود آية: 115.

تنبيه:

اشتراط هذه الخصال الثلاث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه صعوبة على كثير من الناس، فيتصور أنها لا تتحقق فيه وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسقط عنه فيتركه، وهذا خطأ؛ فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عظيم، فتركه معصية، وإنما الواجب عليه أن يتقي الله ما استطاع، وأن يستصحب من هذه الخصال الثلاث مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب وسعه وطاقته كما قال تعالى: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ }^(١) وقال النبي ﷺ { مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ }^(٢) وبهذا يكون قد اتقى الله ما استطاع في أداء هذا الواجب العظيم، وسلك طريق الاعتدال وهو الصراط المستقيم، الذي هو أقرب الطرق إلى حصول المقصود وهو الإصلاح والإصلاح^(٣).

المفاسد المترتبة على عدم التخلق بهذه الخصال الثلاث

عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

1- العلم:

الداعي إلى الله لا بد أن يكون على بصيرة فيما يأمر به وفيما ينهى عنه، وهي الدليل الواضح الذي لا لبس في الحق معه، كما قال تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ^ع

(1) سورة التغابن آية: 16.

(2) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (6858)، مسلم الحج (1337)، النسائي مناسك الحج (2619)، ابن ماجه المقدمة (2)، أحمد (508/2).

(3) البخاري: الاعتصام بالكتاب والسنة (7288) ومسلم: الفضائل (1337) والنسائي: مناسك الحج (2619)، وابن ماجه: المقدمة (2)، وأحمد (313 / 2).

(4) الحديث أخرجه البخاري ومسلم وهو في الأربعين النووية.

(5) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج28 ص134 - 136.

عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ ^ط { (□) } فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا فَقَدْ يَأْمُرُ بِمَا لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ، وَيَنْهَىٰ عَمَّا لَيْسَ بِمَنْكُرٍ، لَا سِيَّمَا فِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي انْتَشَرَ فِيهِ الْجَهْلُ، وَصَارَ الْمَعْرُوفُ مَنْكُرًا، وَالْمَنْكُرُ مَعْرُوفًا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ.

2- الرفق:

ينبغي للداعية أن تكون دعوتها إلى الله بالحكمة واللطفة مع إيضاح الحق، كما قال تعالى: { أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ^ط } ^١ فإن كانت دعوتها بقسوة وعنف وخرق، فإنها تضر أكثر مما تنفع، وكانت سبباً في نفرة المأمور والمنهي، وربما أخذته العزة بالإثم فاستمر على ما هو عليه من المنكر وترك المعروف، أو زاد في ذلك بسبب طريقة الداعية الخرقاء. ^١

3- الصبر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد له من الصبر؛ لأن الأمر بالمعروف وظيفته الرسل وأتباعهم وهو مستلزم للأذى من الناس؛ لأنهم مجبولون بالطبع على معاداة من يخالفهم في أهوائهم وشهواتهم وأغراضهم فيعادونه ويؤذونه، ولهذا لما قال النبي ﷺ لورقة بن نوفل في أول البعثة حين أخبره أن قومه سيخرجونه: { أَوْخَرَجِيَّ هَمْ؟ } ^(ص١٦٤) أخبره أن هذا الدين الذي جاء به لم يأت به أحد إلا عودي، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "ما ترك الحق لعمر صديقاً".

فإذا لم يصبر على الأذى لزم من ذلك، إما تعطيل هذا الواجب العظيم -الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- وإما حصول فتنة وفساد بسبب عدم احتمال الأذى من تعدد على المأمور

(1) سورة يوسف آية: 108.

(2) سورة النحل آية: 125.

(3) انظر أضواء البيان ج2 ص 173-174.

(4) البخاري بدء الوحي (4)، مسلم الإيمان (160)، أحمد (233/6).

أو المنهي بالقول أو بالفعل، وقد يؤدي عدم الصبر على الأذى إلى الانتصار للنفس، فيخرج بذلك عن كونه منتصراً لله ولرسوله ولدينه، وعن الغيرة لله ولحرماته إلى الانتصار لنفسه والحمية لها، وذلك معصية وفساد (نحوه).

قال الشيخ تقي الدين "الصبر على أذى الخلق عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن لم يستعمل، لزم أحد أمرين: إما تعطيل الأمر والنهي، وإما حصول فتنة ومفسدة أعظم من مفسدة ترك الأمر والنهي، أو مثلها أو قريب منها، وكلاهما معصية وفساد، قال تعالى: **{ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنَ الْعَزْمِ الْأُمُورِ ٧٧ }** { ك } فمن أمر ولم يصبر، أو صبر ولم يأمر، أو لم يأمر ولم يصبر حصل من هذه الأقسام الثلاثة مفسدة، وإنما الصلاح في أن يأمر ويصبر. اهـ (ك).

وقال القرطبي في تفسيره على آية لقمان **{ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنَ الْعَزْمِ الْأُمُورِ ٧٧ }** قوله تعالى: **{ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ }** ^٥ يقتضي حصاً على تغيير المنكر وإن نالك ضرر، فهو إشعار بأن المغيّر يؤدي أحياناً. اهـ ^٥.

وقال ابن كثير في تفسيره على آية لقمان أيضاً **{ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ }** (ب) " أي: بحسب طاقتك وجهدك **{ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۚ }** ^٥ علم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر، وقوله: **{**

(1) انظر أضواء البيان ج2 ص 174.

(2) سورة لقمان آية: 17.

(3) انظر الآداب الشرعية والمنح المرعية ج1 ص 176-177.

(4) سورة لقمان آية: 17.

(5) سورة لقمان آية: 17.

(6) تفسير القرطبي ج14 ص 68.

(7) سورة لقمان آية: 17.

(8) سورة لقمان آية: 17.

إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ { (ك) أي: إن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور " اهـ (ك).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره على آية لقمان { وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ

وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ } ^(١) "وذلك يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به، والعلم بالمنكر لينهى عنه، والأمر بما لا يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا به من الرفق والصبر، وقد صرح به في قوله: { وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ } ^(٢) ومن كونه فاعلاً لما يأمر به كإفًا لما ينهى عنه، فتضمن هذا تكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر، وتكميل غيره بذلك بأمره ونهيه، ولما علم أنه لا بد أن يتلى إذا أمر ونهى، وأن في الأمر والنهي مشقة على النفوس، أمره بالصبر على ذلك فقال: { وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ } ^(٣) الذي وعظ به لقمان ابنه { مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ } { (ك) أي: من الأمور التي يعزم عليها ويهتم بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم " اهـ (ك).

تنبيه في عدم الحكم على الأمر بأنه منكر إلا إذا قام عليه الدليل

لا يحكم على الأمر بأنه منكر إلا إذا قام عليه دليل من كتاب الله تعالى، أو سنة نبيه ﷺ أو إجماع المسلمين وأما ما لا نص فيه فهو من مسائل الاجتهاد، ولا يحكم على أحد المجتهدين المختلفين بأنه مرتكب منكرًا؛ لأن المصيب مأجور بإصابته والمخطئ معذور، كما هو مقرر في علم

(1) سورة لقمان آية: 17.

(2) انظر تفسير الإمام ابن كثير ج6 ص460، طبعة الحكومة للتفسيرين معًا ابن كثير والبعوي.

(3) سورة لقمان آية: 17.

(4) سورة لقمان آية: 17.

(5) سورة لقمان آية: 17.

(6) سورة آل عمران آية: 186.

(7) انظر تفسير الشيخ ابن سعدي ج6 ص 79.

الأصول (مختارة).

أمثلة للمعروف الذي يأمر به المحتسب والداعي إلى الله تعالى

1- توحيد الله ﷻ

لأنه أعرف المعروف، وأعظم واجب وأفضله، ولأجله أوجد الله الثقلين الجن والإنس، وهو الشهادة لله بالوحدانية، وإفراده سبحانه بالعبادة والإنابة والمحبة والذل والخضوع، والدعاء والنذر والرغبة والرغبة والخشوع والاستعاذة، وغير ذلك مما هو خالص حق الله على عباده، كما قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾ } (ك) وقال تعالى: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿١٠٠﴾ } وقال تعالى: { * وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا }^ج (١) وفي حديث معاذ قال: { كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى جِمَارٍ فَقَالَ لِي: يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ فقلت: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قلت: أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا } (مختارة)

2- الإيمان بالرسول ﷺ

- (1) انظر أضواء البيان ج2 ص174.
- (2) سورة الذاريات آية: 56.
- (3) سورة الإسراء آية: 23.
- (4) سورة النساء آية: 36.
- (5) البخاري الجهاد والسير (2701)، مسلم الإيمان (30)، الترمذي الإيمان (2643)، ابن ماجه الزهد (4296)، أحمد (236/5).
- (6) البخاري: الجهاد والسير (2856)، ومسلم: الإيمان (30)، والترمذي: الإيمان (2643)، وابن ماجه: الزهد (4296)، وأحمد (3 / 260، 5 / 228، 5 / 229، 5 / 230، 5 / 234، 5 / 236، 5 / 238، 5 / 242).
- (7) الحديث أخرجه البخاري ومسلم، انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص28.

ومحبته أعظم من محبة الولد والوالد والنفس والناس أجمعين، وطاعته وتصديقه وعبادة الله بما شرعه، والإيمان بالرسول وطاعته تابع للإيمان بالله والشهادة له بالوحدانية؛ فإن الشهادة لله بالوحدانية لا تقبل إلا مقرونة بالشهادة لنبية بالرسالة، كما قد قرن بين الشهادتين في مواطن متعددة، كما في الأذان والإقامة، وخطبة الجمعة والحاجة والتشهد، وغير ذلك.

3- الصلاة

وهي أعرف المعروف من الأعمال، وهي عمود الإسلام وأعظم شرائعه وهي قرينة الشهادتين، وفرضها الله ليلة المعراج، وخاطب بها الرسول بلا وساطة، وهي آخر ما وصى به الرسول أمته، وهي المقرونة بالصبر والزكاة وبالنسك وبالجهاد في مواضع من كتاب الله، وهي المخصوصة بالذكر في كتاب الله تخصيصاً بعد تعميم، وأمرها أعظم من أن يحاط به.

4- الزكاة

لأنها حق المال وهي قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى، وأحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، وقد قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه الممتنعين من أدائها مع أهل الردة وقال: { وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ } (متحدثة).

5- الصيام

لأنه الركن الرابع من أركان الإسلام، وهو سرّ بين العبد وربه، وقد اختصه الله تعالى لنفسه من بين الأعمال، كما في الحديث القدسي: { كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ } (صحيح) (متحدثة) (صحيح).

(1) الحديث رواه الجماعة إلا ابن ماجه، نيل الأوطار ج4 ص4.

(2) البخاري الصوم (1805)، مسلم الصيام (1151)، الترمذي الصوم (764)، النسائي الصيام (2216)، ابن ماجه الصيام (1638)، أحمد (273/2).

(3) البخاري: الصوم (1904) ومسلم: الصيام (1151) والترمذي: الصوم (764)، والنسائي: الصيام (2215)، وابن ماجه: الصيام (1638)، وأحمد (2 / 443)، والدارمي: الصوم (1770).

(4) رواه البخاري ومسلم، انظر الترغيب والترهيب ج1 ص79 - 80، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

6- الحج

لأنه الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو عبادة مركبة من المال والبدن، وفيه مجاهدة للنفس يتحمل الصعاب والمشاق وبذل المال، وترك الأهل والولد والوطن والأصحاب، وفيه فعل عبادات متنوعة في المشاعر المقدسة.

7- الصدق والأمانة

وهما يكونان في الأقوال والأفعال، فيأمر المحتسب بالصدق في الأقوال، والصدق في الأفعال، وبإداء الأمانة قولاً وفعلاً، كما قد أمر الله بذلك في قوله: { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } (١) وفي قوله: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا } (٢) وغير ذلك من النصوص.

8- بر الوالدين وصلة الأرحام

فقد أمر الله بذلك في قوله: { * وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ } (٣) الآية لأن أولى الناس ببرك وعطفك هم أقاربك، وأقرب الناس للإنسان والداه، فهما السبب في وجوده؛ ولذلك أمر الله بالإحسان إليهما في مواضع متعددة، وقرن حقهما بحقه سبحانه في مواطن من القرآن، ثم بعد ذلك الأقارب علي حسب قربهم، فكل من قرب عظم حقه كما في الحديث الذي فيه: { أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَنْ أَبْرٌ؟ قَالَ:

أُمُّكَ وَأَبَاكَ، وَأَخْتُكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ } (٤) (٥) (٦)

(1) سورة التوبة آية: 119.

(2) سورة النساء آية: 58.

(3) سورة النساء آية: 36.

(4) أبو داود الأدب (5140).

(5) أبو داود: الأدب (5140).

(6) الحديث رواه مسلم بلفظ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي انظر رياض الصالحين باب بر الوالدين وصلة الأرحام.

9- ومن المعروف: حسن العشرة مع الأهل، والإحسان إلى الجيران والأيتام والأرامل

والمساكين، والإحسان إلى الناس بماله وعلمه وجاهه، وحسن الخلق معهم وكف الأذى.

10- ومن المعروف: تلاوة كتاب الله بتدبر وتعقل، والإكثار من ذكر الله وشكره،

واستعمال جوارحه في طاعة الله، واكتساب المال من وجوه الحلال، وإنفاقه في سبيل الخيرات.

أمثلة للمنكرات المتفشية في المجتمعات الإسلامية التي ينهى المحتسب ويحذر

منها

1- الكفر بالله والشرك به ﷻ

وهو أعظم ذنب وأكبر معصية، وأعظم الكفر وأغلظه إنكار وجود الله وعبادة المادة، وهو مبدأ الشيوعية الحاكمة الملحدة، فإن مبدأهم - لا إله والحياة مادة- وقد انتشر هذا المبدأ في المجتمعات الإسلامية واعتنقه بعض شبابها، وألفت الكتب وقررت النظريات وألقيت المحاضرات التي تثبت وجود الله، وأن هذا الكون لا بد له من مدبر، ولا شك أن هذا الكفر والإلحاد أعظم أنواع الكفر على الإطلاق، وكفر كل كافر جزء من كفر هؤلاء، وهم أعظم كفرًا من كفار قريش وأبي جهل واليهود والنصارى وغيرهم، ثم الشرك بالله ﷻ ذنب عظيم وحبوب كبير، قال تعالى: { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } (ك).

وهو دعوة غير الله مع الله، أو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، كتعظيم الأولياء والصالحين بدعائهم، والاستغاثة بهم، والذبح أو النذر أو الاستعاذة بهم، أو الطواف حول قبورهم، وغير ذلك من أنواع العبادة التي هي خالص حق الله، وقد أخبر الله أن الشرك غير مغفور قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }^١

وهذه الأمور منتشرة في كثير من البلدان الإسلامية، فيجب على المحتسب أن ينهى عنها ويحذر منها أشد التحذير، وينكر على القبوريين هذه الأشياء، من دعوتهم لهم وطلب المدد

(1) سورة لقمان آية: 13.

(2) سورة النساء آية: 48.

وتفريج الكريات والطواف بهم؛ لأنهم سَوَّوْهُمَ بِاللَّهِ، حيث صرفوا لهم محض حق الله، وقد أخبر الله عن أهل النار أنهم حينما يختصمون في النار هم والغاؤون يتبين لهم ضلالهم حين سَوَّوْهُمَ بِاللَّهِ وَعَجَّلَكَ فِي الْعِبَادَةِ، قال تعالى: { فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٤٤﴾ وَجُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٤٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا تَخْتَصِمُونَ ﴿٤٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ } (ك).

ومن أنواع الكفر: إنكار رسالة محمد ﷺ أو اعتقاد أنها خاصة بالعرب، أو اعتقاد أن شريعته غير كاملة أو شاملة، أو لا تصلح لهذا العصر، أو الحكم بغير ما أنزل الله مع اعتقاد أنه أحسن من حكم الله، أو مماثل له، أو له الخيرة في ذلك.

ومن أنواع الكفر التي يرتد بها عن الإسلام من وقع فيها، الاستهزاء والسخرية بالله أو رسوله، أو كتابه أو سنته، أو بالمتخلق بالسنة لأنه تخلَّق بها، أو إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة من الواجبات أو المحرمات بدون شبهة.

2- ترك الصلوات وإضاعته، أو تأخيرها عن وقتها، أو التهاون بها

وذلك من المنكرات العظيمة التي يجب على المحتسب إنكارها والتحذير منها، فإن ترك الصلوات معصية عظيمة توجب القتل، حتى لو تركها كسلاً فإنه يقتل حداً، وعند طائفة من العلماء يقتل كفراً بعد الاستتابة، وتأخيرها عن وقتها من كبائر الذنوب، فينبغي المحافظة عليها في الجُمع والجماعات؛ لأنها أعظم الأعمال، وهي من الشعائر الظاهرة، ولهذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله: "إن أهم أمركم عندي الصلاة، من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها كان لما سواها أشد إضاعة" رواه مالك وغيره (صق).

3- مسابقة الإمام في الركوع والسجود والخفض والرفع

وهي من المنكرات في الصلاة التي ابتلي بها كثير من المأمومين خداعاً من الشيطان لهم،

(1) سورة الشعراء آية: 94-98.

(2) انظر مجموع الفتاوى ج28 ص71.

والواجب على المأموم أن يكون تابعًا لإمامه لا سابقًا له، فلا يكبر المأموم حتى يكبر الإمام وينقطع صوته، كما في حديث أبي موسى قال رسول الله ﷺ { إِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا، وَإِذَا قَالَ: { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } (ك) فقولوا: آمين، يُجِبْكُمْ اللَّهُ، وَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْفَعُوا } الحديث.

وقد أنكر الإمام أحمد -رحمه الله- في رسالة الصلاة مسابقة الإمام، وبين أنها منكر، فقال ما نصه: "والمضيع لصلاته الذي يسابق الإمام فيها، ويركع ويسجد معه، أو لا يتم ركوعه، ولا سجوده إذا صلى وحده، فقد أتى منكراً؛ لأنه سارق".

وقال أيضاً: "فرحم الله رجلاً رأى أخاه يسبق الإمام فيركع أو يسجد معه، أو يصلي وحده فيسيء في صلاته، فينصحه ويأمره وينهاه ولم يسكت عنه، فإن نصيحته واجبة عليه لازمة له، وسكوته عنه إثم ووزر، وإن الشيطان يريد أن تسكتوا عن الكلام فيما أمركم الله به، والنصيحة التي عليكم بعضها لبعض؛ لتكونوا ماثومين مأزورين، وأن يضمحل الدين ويذهب، وأن لا تحيوا سنة، ولا تميتوا بدعة، فأطيعوا الله بما أمركم به من التناصح والتعاون على البر والتقوى، ولا تطيعوا الشيطان؛ فإن الشيطان لكم عدو مبين، بذلك أخبركم الله ﷻ فقال تعالى: { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا } (هـ) " اهـ⁰.

4- ترك الطمأنينة في الصلاة، وعدم إتمام الركوع والسجود، والإساءة فيها،

ونقرها كنقر الغراب

وذلك من المنكرات المنتشرة بين المصلين، خصوصاً من كان يصلي وحده، أو يقضي ما فاته من صلاته مع الإمام، أو كان يصلي في السفر، فتجد كثيراً من المصلين في هذه الحالات الثلاث، لا يطمئن في صلاته، ولا يتم الركوع ولا السجود، وهذا خلل عظيم في الصلاة،

(1) سورة الفاتحة آية: 7.

(2) سورة فاطر آية: 6.

(3) انظر رسالة الإمام أحمد ص 91-110، 111.

وسرقة منها.

قال الإمام أحمد في "رسالة الصلاة" ما نصه: "وقد جاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: { أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: لَا يُسْمُ زُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا } (بخاري) (متن) فسارق الصلاة قد وجب الإنكار عليه ممن رآه والنصيحة له، أرايت لو أن سارقاً سرق درهماً، ألم يكن ذلك منكراً، ويجب الإنكار عليه ممن رآه؟ فسارق الصلاة أعظم سرقة من سرقة الدرهم، وجاء الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: { مَنْ رَأَى مَنْ يُسِيءُ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَنْهَهُ شَارَكَهُ فِي وِزْرِهَا وَعَارِهَا } وجاء في الحديث عن بلال بن سعد أنه قال: " الْخَطِيئَةُ إِذَا خَفِيَتْ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا صَاحِبَهَا، فَإِذَا ظَهَرَتْ وَلَمْ تُعَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ " وإنما تضر العامة لتركهم ما يجب عليهم من الإنكار والتغيير على الذي ظهرت منه الخطيئة، فلو أن عبداً صلى حيث لا يراه الناس، فيضيع صلاته ولم يتم الركوع ولا السجود كان وزر ذلك عليه، وإن صلى حيث يراه الناس، وضيع صلاته، فلم يتم ركوعها ولا سجودها، كان وزر ذلك عليهم " اهـ (بخاري).

5- أن يقصد بعمل الآخرة الدنيا وحطامها، أو الرياء والمفاخرة والسمعة

كتعلم العلم الشرعي بقصد الحصول على المال أو المنصب والجاه، أو بقصد المفاخرة والسمعة، أو تأليف الكتب لأجل ذلك، أو بذل المال وإنفاقه في سبل الخيرات لأجل المفاخرة والمراعاة أو السمعة، فإن ذلك من أقبح المقاصد، وعمل صاحبه باطل وحابط، قال تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ } أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار^ط وحبط ما صنعوا فيها وبطل ما كانوا

(1) أحمد (310/5)، الدارمي الصلاة (1328).

(2) أحمد (3 / 56).

(3) انظر ص 111- 112.

يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ { (ك).

وقال تعالى: { مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ

جَهَنَّمَ يَصَلِّيهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿٦٨﴾ { (ك).

وقال ﷺ { مَن تَعَلَّمَ عِلْمًا مِّمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِّنَ

الدُّنْيَا لَمْ يَرُوحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ { (تَعَلَّمَ) (يُصِيبُ) (عَرَضًا).

وفي حديث أبي هريرة { أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ وَمُجَاهِدٌ

وَمُتَّصِدٌّ؛ لِأَنَّهُمْ قَصَدُوا بِأَعْمَالِهِمْ مُرَاءَاةَ النَّاسِ، فَالْأَوَّلُ قَصَدَ مِنْ عِلْمِهِ أَنْ يُقَالَ: عَالِمٌ

وَقَارِيٌّ، وَالثَّانِي قَصَدَ مِنْ جِهَادِهِ أَنْ يُقَالَ: شُجَاعٌ وَجَرِيٌّ، وَالثَّلَاثُ قَصَدَ مِنْ إِنْقَاغِهِ أَنْ

يُقَالَ: جَوَادٌ كَرِيمٌ { (تَعَلَّمَ) (يُصِيبُ) (عَرَضًا).

6- التعامل بالربا

وهو من المنكرات المنتشرة في البلدان الإسلامية، وقد عدّه النبي ﷺ من السبع الموبقات:

وهي الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس بغير حق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم

الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وقد توعدّه الله بالحرب في قوله تعالى: {

(1) سورة هود آية: 15-16.

(2) سورة الإسراء آية: 18.

(3) أبو داود العلم (3664)، ابن ماجه المقدمة (252)، أحمد (338/2).

(4) أبو داود: العلم (3664)، وابن ماجه: المقدمة (252)، وأحمد (338 / 2).

(5) الحديث رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم

بلفظ: (لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يعني انظر "تنبيه الغافلين" ص وانظر رياض الصالحين باب تحريم الربا

ص577.

(6) مسلم الإمارة (1905)، الترمذي الزهد (2382)، النسائي الجهاد (3137)، أحمد (322/2).

(7) مسلم: الإمارة (1905)، والترمذي: الزهد (2382)، والنسائي: الجهاد (3137)، وأحمد (321 / 2).

(8) الحديث رواه أحمد ومسلم، انظر نيل الأوطار ج7 ص228.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ { ك } .

7- بيع الغرر

ويدخل في ذلك التأمين بصورة المتنوعة الذي انتشر في العصر الحاضر: كالتأمين على النفس، أو التأمين على السيارة، أو التأمين على البضاعة، أو غير ذلك؛ لما فيه من الضرر والمخاطرة والجهالة، فهو من أكل المال بالباطل، وما يشبهه بيع المعاومة وبيع السنين، وهو بيع الشجر أعوامًا، الذي نهى عنه في حديث جابر قال: { نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمَزَابِنَةِ وَالْمُعَاوِمَةِ وَالْمُخَابِرَةِ } (ص٤٠) (ببخار) وفي لفظ بدل المعاومة: { وَعَنْ بَيْعِ السِّنِينَ } (ببخار) (ببخار) ويشبهه بيع الملامسة والمنازلة وحبل الحبلية التي نهى عنها في الأحاديث، ويشبهه بيع الثمار قبل بدو صلاحها، كما في حديث ابن عمر { أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ صِلَاحُهَا، نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُبْتَاعَ } (ص٤٠) (ببخار) (ببخار) والحكمة في نهى كل من البائع

(1) سورة البقرة آية: 278-279.

(2) البخاري المساقاة (2252)، مسلم البيوع (1536)، الترمذي البيوع (1313)، النسائي البيوع (4523)، أبو داود البيوع (3373).

(3) البخاري: المساقاة (2381)، ومسلم: البيوع (1536)، والترمذي: البيوع (1313)، والنسائي: الأيمان والندور (3879)، وابن ماجه: التجارات (2266)، وأحمد (3 / 356).

(4) مسلم البيوع (1536)، أحمد (364/3).

(5) مسلم: البيوع (1536).

(6) الحديث متفق عليه انظر نيل الأوطار ج5 ص 198.

(7) البخاري البيوع (2082)، أبو داود البيوع (3367)، أحمد (51/2)، مالك البيوع (1303)، الدارمي البيوع (2555).

(8) البخاري: البيوع (2194)، ومسلم: البيوع (1534)، والنسائي: البيوع (4519)، وأبو داود: البيوع (3367)، وابن ماجه: التجارات (2214)، وأحمد (2 / 62)، والدارمي: البيوع (2555).

(9) الحديث رواه الجماعة إلا الترمذي انظر نيل الأوطار ج155.

والمبتاع، هي بالنسبة للبائع لئلا يأكل مال أخيه بالباطل، وبالنسبة للمشتري لئلا يضيع ماله، ويساعد البائع على الباطل (بخاري).

ولذلك وضع الإسلام الجوائح، وبيّن أنه لو باع ثمراً فأصابته جائحة وأخذ الثمن من المشتري، فإنه قد أخذ مالا من أخيه بغير حق، وذلك صريح في الأحاديث، كحديث جابر { أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ الْجَوَائِحَ } (بخاري) (بخاري) رواه أحمد والنسائي وأبو داود وفي لفظ مسلم { أَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَائِحِ } (بخاري) (بخاري) وفي لفظ قال: { إِنْ بَعْتَ مِنْ أَخِيكَ ثَمْرًا فَأَصَابَتْهَا جَائِحَةٌ فَلَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا، بِمِ تَأْخُذُ مَالَ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقِّ } (بخاري) (بخاري) رواه مسلم والنسائي وابن ماجه (بخاري).

8- الغش في المعاملات، وتطيف المكيال والميزان، والكذب والخيانة في

الأمانات

فهي من المنكرات المنتشرة التي ينكرها المحتسب وينهى عنها، والغش يكون في البيوع بكتمان العيوب وتدليس السلع، ويكون في الصناعات، فيجب نهيها عن الغش والخيانة والكتمان، وبيان الوعيد على هذه الأفعال كقوله ﷺ { مَنْ عَشَنَّا فَلَيْسَ مِنَّا } (بخاري) (بخاري)

- (1) انظر نيل الأوطار ج5 ص 195.
- (2) مسلم المساقاة (1554)، النسائي البيوع (4529)، أبو داود البيوع (3374)، أحمد (309/3)، الدارمي البيوع (2556).
- (3) مسلم: المساقاة (1554)، والنسائي: البيوع (4529)، وأبو داود: البيوع (3374)، وأحمد (309/3).
- (4) مسلم المساقاة (1554)، أحمد (309/3).
- (5) مسلم: المساقاة (1554)، والنسائي: البيوع (4529)، وأبو داود: البيوع (3374)، وأحمد (309/3).
- (6) مسلم المساقاة (1554)، النسائي البيوع (4528)، أبو داود البيوع (3470)، ابن ماجه التجارات (2219)، الدارمي البيوع (2556).
- (7) مسلم: المساقاة (1554)، والنسائي: البيوع (4527)، وأبو داود: البيوع (3470)، وابن ماجه: التجارات (2219)، والدارمي: البيوع (2556).
- (8) انظر نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ج5 ص 200 عنوان الباب "باب الثمرة المشتراة يلحقها جائحة".
- (9) مسلم الإيمان (101)، أحمد (417/2).

وقال تعالى: { وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٤٧﴾ } (ك).

وقال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿٤٨﴾ } (ك).

وقال تعالى: { وَيَلِّ الْمُطَفِّفِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا

كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٥١﴾ } (ك).

وقال تعالى: { * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ

الْمُسْتَقِيمِ ﴿٥٣﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٤﴾ } (ك).

(1) مسلم: الإيمان (101)، وأحمد (2 / 417).

(2) الحديث رواه مسلم عن أبي هريرة، رياض الصالحين، باب النهي عن الفسق والخيانة.

(3) سورة يوسف آية: 52.

(4) سورة النساء آية: 107.

(5) سورة المطففين آية: 1-3.

(6) سورة الشعراء آية: 181-183.

9- تبرج النساء في الأسواق واختلاطهن بالرجال، وخروجهن بالثياب الضيقة أو القصيرة

وهذه من الأمور المنكرة المنتشرة في أسواق المسلمين فمن وظيفة المحتسب إنكارها والتحذير منها، وبيان ما ينشأ عن ذلك من الفساد والفتنة، ومناصحتهم ومناصحة أولياء أمورهم، وبيان أنه ينبغي للمرأة أن تقرّ في بيتها ولا تخرج إلا للحاجة، وإذا خرجت فلتخرج محتشمة لابسة ثياباً واسعة طويلة، بعيدة عن أماكن الرجال والاختلاط بهم؛ عملاً بقول الله تعالى: { فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا } ﴿٣٤﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } ﴿٣٥﴾ وحذّر من الوعيد الشديد الذي ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِبَاتٌ، مُمِيَلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُحْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا } (متفق عليه) (بخاري) (مسلم).

10- نظر الرجال إلى النساء والتلذذ بذلك، وكذلك نظر النساء إلى ما لا يحل

لهن من الرجال والتلذذ بذلك

وكل ذلك من الأمور المنكرة التي ينكرها المحتسب، ويباح من ذلك نظر الفجاءة، فإنه لا إثم فيها؛ لعدم القصد والتعمد، وفي الحديث: { لَا تُشَبِّحُ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الثَّانِيَةُ } (متفق عليه) (بخاري) (مسلم) وما عدا ذلك فإنه غير معفو عنه، إذ إن النظرة سهم

(1) سورة الأحزاب آية: 32-33.

(2) مسلم اللباس والزينة (2128)، أحمد (440/2).

(3) مسلم: اللباس والزينة (2128)، وأحمد (2 / 355، 2 / 440)، ومالك: الجامع (1694).

(4) الحديث رواه مسلم، رياض الصالحين، باب تحريم تشبه الرجال بالنساء.

(5) الترمذي الأدب (2777)، أبو داود النكاح (2149).

مسموم من سهام إبليس (عليه السلام).

وسواء نظر إلى المرأة في سوق أو دكان أو مجلة أو تلفاز أو غير ذلك، وقد أمر الله بغض البصر في قوله تعالى: { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَحَفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ { (١).

11- التصوير لذوات الأرواح

وهو من المنكرات المنتشرة، فمن وظيفة المحتسب إنكار ذلك وبيان ما فيه من الوعيد الشديد، كحديث عائشة { أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ } (٢) (٣) وحديث ابن عباس { كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ } (٤) (٥) ولا سيما صور الزعماء والرؤساء لما يحصل بذلك من التعظيم، وصور النساء لما يحصل في ذلك من الفتنة والفساد.

12- سماع الغناء الذي يلهب النفوس ويقعدها

وهو من المنكرات المنتشرة في البلدان الإسلامية، وقد حصل بسبب ذلك من الفساد الصّدّ عن ذكر الله وعن الصلاة، وعن سماع القرآن وتلاوته، والبعد عن مجالس الذكر، وغير

(1) الترمذي: الأدب (2777)، وأبو داود: النكاح (2149).

(2) الحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي، نيل الأوطار.

(3) ولا شك في تأثير النظرة وأنها تفعل ما يفعله السامع.

(4) سورة النور آية: 30-31.

(5) البخاري اللباس (5610).

(6) البخاري: اللباس (5954)، وأحمد (6 / 36، 6 / 199).

(7) مسلم اللباس والزينة (2110)، أحمد (1/308).

(8) مسلم: اللباس والزينة (2110)، وأحمد (1 / 308).

(9) الحديث متفق عليه عن ابن عباس، رياض الصالحين، باب تحريم الحيوان إلخ.

ذلك من الفتن والشور، وقد ورد الوعيد الشديد على ذلك من الكتاب والسنة، فمن ذلك قول الله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ } (ك) وفسر ثلاثة من الصحابة "هو الحديث" بالغناء. وروى البخاري في صحيحه عن أبي مالك الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: { لَيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ وَالْحَمَرَ وَالْمَعَازِفَ } (ص) (تخريج)

13- حلق اللحي أو نتفها أو تقصيرها، أو حلق العارضين منها

وهو من المنكرات المنتشرة، فيجب إنكارها وبيان السنة في ذلك، وإنه يجب إعفاؤها وتوفيرها؛ لما في ترك هذه السنة من ارتكاب النهي والتشبه بالكفار والنساء، لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ { خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَفَرُّوا اللَّحْيَ وَأَخْفُوا الشَّوَارِبَ } (ص) (تخريج) وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ { جَزُوا الشَّوَارِبَ وَأَرْخُوا اللَّحْيَ، خَالِفُوا الْمُجُوسَ } (ص) (تخريج)

- (1) سورة لقمان آية: 6.
- (2) أبو داود اللباس (4039).
- (3) أبو داود: اللباس (4039).
- (4) الحديث أخرجه البخاري انظر نيل الأوطار ج8 ص100.
- (5) البخاري اللباس (5553)، مسلم الطهارة (259)، الترمذي الأدب (2764)، أبو داود الترجل (4199).
- (6) البخاري: اللباس (5892)، ومسلم: الطهارة (259)، والترمذي: الأدب (2763، 2764)، والنسائي: الطهارة (15) والزينة (5045، 5046)، وأحمد (2/16، 2/52، 2/156).
- (7) الحديث أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر، ورمز له بالصحة.
- (8) مسلم الطهارة (260)، أحمد (2/366).
- (9) مسلم: الطهارة (260)، وأحمد (2/365، 2/366).
- (10) الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة، انظر مختصر الجامع الصغير للمناوي ج2 ص2.

14- الغيبة والنميمة

وهما من كبائر الذنوب، والغيبة: ذكرك أخاك بما يكره. والنميمة: نقل الكلام من شخص إلى شخص على وجه الإفساد، والغيبة والنميمة فاكهة كثير من الناس في مجالسهم، فهما من المنكرات المنتشرة، فيجب إنكارهما والتحذير منهما. وقد صور القرآن المغتاب بتصوير بشع، تنفر منه العقول السليمة، وتشمئز منه الفطر المستقيمة، وهو تشبيهه بمن يأكل لحم أخيه الميت، قال تعالى: { وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۗ أَنُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۗ } (١) (٢) وتوعد النمام بوعيد شديد، ففي الحديث: { لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ } (٣) (٤) (٥).

وقال تعالى: { وَلَا تُطْعَمَ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۖ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ } (ك).

15- استعمال المخدرات والمفترات أكلاً أو شرباً أو مصاً

كالدخان والجراك والقات والشمة وغيرها، فهي من المنكرات المنتشرة التي يجب على المحتسب إنكارها والتحذير منها؛ لما فيها من المفساد والأضرار، من ضرر الجسد المؤثر على الصحة، وضياع المال، والسهر وضياع الوقت كما يحصل من القات، ولما فيها من الخبث والروائح المنتنة الكريهة الضارة بالجسم وبالجاور مستعملها، والله تعالى قد أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، قال تعالى: { أَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ۗ } (١) وقال في وصف نبيه ﷺ مخاطباً أهل الكتاب: { يَاأَمْرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

(1) سورة الحجرات آية: 12.

(2) انظر مختصر الجامع الصغير للمناوي ج2 ص2.

(3) مسلم الإيمان (105)، أحمد (391/5).

(4) مسلم: الإيمان (105)، وأحمد (5 / 391، 5 / 396، 5 / 399، 5 / 406).

(5) الحديث متفق عليه، انظر رياض الصالحين ص 503.

(6) سورة القلم آية: 10-11.

(7) سورة المائدة آية: 5.

الْمُنْكَرِ وَتُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَتُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ { (د) } ونهى رسول الله

ﷺ عن كل مسكر ومفتّر { (عقن) (نقل) } وحرّم النبي ﷺ إضاعة المال وكثرة السؤال {

(نقل) (نقل)

16- السفر إلى بلاد المشركين والإقامة فيها

وذلك من كبائر الذنوب؛ لما ورد من الوعيد على ذلك، كما في حديث سمرة { مَنْ

جَامَعَ الْمُشْرِكَ أَوْ سَكَنَ مَعَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ } (نقل) (نقل) (نقل) والحكم قد أنيط وعلق بالمشتق

وهو المساكنة والمجاعة، وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلية كما هو معروف في الأصول،

وقال ﷺ { أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، لَا تَرَأَى نَازِحًا } (نقل) (نقل)

وذلك لما يخاف في القدوم على المشركين من المخاطرة بالدين، ولا يجوز السفر إلا بشروط

قررها العلماء -رحمهم الله تعالى- أخذًا من النصوص وهي:

1- أن يقدر على إظهار دينه والإعلان به، وذلك يستلزم أن يكون عارفاً بدينه بأدلته

وبراهينه المتواترة في الكتاب والسنة؛ حتى يتأتى منه الإظهار لدينه، ولا يكفي في إظهار الدين

فعل الصلوات فقط، بل لا بد من تكفير المشركين وعيب دينهم، والظعن عليهم، والبراءة

منهم، والتحفظ من مودتهم والركون إليهم، واعتزالهم.

(1) سورة الأعراف آية: 157.

(2) أبو داود الأشربة (3686)، أحمد (309/6).

(3) الحديث أخرجه أبو داود عن أم سلمة، جامع الأصول ج5 ص 93.

(4) البخاري الأدب (5630)، مسلم الأفضية (593).

(5) الحديث رواه مسلم، انظر رياض الصالحين ص 533.

(6) أبو داود الجهاد (2787).

(7) أبو داود: الجهاد (2787).

(8) الحديث أخرجه أبو داود عن سمرة ورمز له بالحسن انظر مختصر الجامع الصغير ج2 ص 291.

(9) الترمذي: السير (1604)، والنسائي: القسامة (4780)، وأبو داود: الجهاد (2645).

(10) الحديث رواه مسلم.

2- أن يأمن من الفتنة في دينه، فإن خاف بإظهار دينه الفتنة بقهرهم وسلطانهم، أو بشبهات زحرفهم وأقوالهم، لم يبح له القدوم إليهم والمخاطرة بدينه.

3- أن لا يوالي المشركين، بأن يداينهم أو يلين الكلام لهم، والموالاتة كبيرة من كبائر الذنوب، ويمثل العلماء لذلك برفع السوط لهم، وبري القلم، وبلّ الدواة وما أشبه ذلك، كإظهار البشر والبشاشة.

أما التولي فهو كفر يخرج من الملة، وذلك يكون بمحبتهم، أو إعانتهم بالنصرة أو بالمال أو بالبدن أو بالرأي، أو أظهر الموافقة لهم على دينهم؛ خوفاً منهم ومداراةً لهم ومداهنةً لدفع شرهم، وإن كان يكره دينهم، ويبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين ويستثنى من ذلك المكره، وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له: اكفر وإلا قتلناك، أو فعلنا بك كذا، أو يأخذونه ليعذبونه حتى يوافقهم، فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالإيمان، كما قال تعالى: { **إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** }⁽¹⁾ وقد أجمع العلماء على أن من تكلم بالكفر هازلاً أنه يكفر، فكيف بمن أظهر الكفر خوفاً أو طمعاً؟! وأدلة ذلك كثيرة في الكتاب والسنة⁽²⁾.

(1) سورة النحل آية: 106.

(2) انظر الدرر السننية في الأجوب النجدية ج7 ص 57 - 58، وص 145، ص 154، ص 196، وص 201.

الباب الثاني في إنكار المنكر

أمر ينبغي أن ينتبه لها المنكر والأمر قبل الأمر والنهي

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في كيفية الإنكار.

والفصل الثاني: في درجات الإنكار.

والفصل الثالث: في مرتبتي تغيير المنكر.

الفصل الأول

في كيفية الإنكار

أمور ينبغي أن ينتبه لها المنكر والآمر والناهي قبل أن يأمر وينهى وينكر المنكر

1 - في كيفية الإنكار:

قبل الكلام على هذه المسألة هناك أمور ينبغي أن ينتبه لها المنكر والآمر والناهي قبل أن يأمر وينهى وينكر المنكر.

الأمر الأول: ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يلاحظ بباطنه لطف الله تعالى به، حيث حفظه من مثل المعصية، ولو شاء لكان الأمر بالعكس.

الأمر الثاني: أن يلاحظ بباطنه أنه لا يدري هل يدوم له هذا الحفظ، أو يفتن والعياذ بالله، وأنه كم من تائب عابد رجع إلى المعاصي فقبض عليها، وكم من عاصٍ مسرف تاب الله عليه فجنب توبته ما سلف قبلها، فقبض مغفوراً له، فيسأل الله الثبات والاستقامة، ويكثر من قول: { يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ }⁽¹⁾، كما كان النبي ﷺ يكثر من هذا الدعاء، فيكون متأسياً بنبيه.

الأمر الثالث: أن يكون بعيداً عن الكبر والرياء والاحتقار والازدراء، فلا يرى لنفسه عزة وعلوً على المأمور والمنهي، بالعلم والتنزه عن مثل هذه المعصية، ولا يرى احتقار المنكر عليه بالجهل والوقوع في المعصية وإزدراء لذلك، حذرًا من أن يكون قصده الباطن بكلامه إظهار رتبته بشرف العلم والعفة، وإذلال صاحبه بنسبته إلى حسنة الجهل ورذالة المعصية، فإن علم من نفسه أن هذا هو الباعث له على الإنكار، فقد وقع في منكر أقبح في نفسه من المنكر الذي أنكره، ومثله في هذا كمثل من يخلص غيره من النار بإحراق نفسه، وهو كمن يأمر بالمعروف ولا يأتيه، وينهى عن المنكر ويأتيه، وهذه مذلة عظيمة وغرور من الشيطان.

الأمر الرابع: ينبغي للمحتسب أن يمتحن نفسه ليتبين له سلامتها من الرياء والعجب

(1) الترمذي القدر (2140)، ابن ماجه الدعاء (3834).

وحب الظهور، حينما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو أن يكون قصده في الباطن زوال المنكر وحصول المعروف، سواء حصل ذلك بسببه أو بسبب غيره، ويرى أن هذا الواجب ثقيل وشاق، ولو كفاه غيره وقام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه لا يغضب ولا يرى من نفسه كراهية، بل يفرح بزوال المنكر وحصول المعروف، ويود من نفسه أن لو ساعده وشاركه ليحصل على الأجر، ويكون في عداد الدعاة إلى الخير والآميرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فهذه علامات تدل على أنه مخلص، وإن فقدت هذه العلامات ورأى من نفسه كراهية لزوال المنكر على يد غيره، ويثقل عليه أن يرجع هو عن المنكر بنفسه، ويرى من نفسه مسابقة إلى الإنكار، خشية أن يسبقه غيره فيزول على يديه المنكر، لا يقصد المبادرة إلى أداء هذا الواجب العظيم غيراً على محارم الله وإشاعة للخير في أرض الله، فإن كان كذلك فليثق الله ولينكر على نفسه أولاً.

الأمر الخامس: ينبغي للمحتسب أن لا يلتفت إلى الوسوس والأوهام التي يلقيها الشيطان، بل يدفعها ويقابلها بصريح الإيمان، وذلك مثل ما يلقيه الشيطان في نفس الأمر والناهي من الخوف والجزع وتقدير وقوع المحذور، من الضرب أو القتل، أو أخذ المال، أو العزل عن المنصب، فإن هذه التقديرات كلها في الحقيقة من وسوس الشيطان، ليثبطه عن القيام بأداء هذا الواجب، ويجعله في عداد الساكتين المداهنين، ليضله عن سبيل النجاة حتى يحشر مع العصاة، بل الواجب مقابلة ذلك بصريح الإيمان، بسبق القضاء والعلم بكل حركة وسكون، وأن الرزق مقسوم، كما أن الأجل محتوم، كما قال ﷺ لابن عباس { **وَاعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، زُفَعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ** } ^(بخاري) ^(صنعا) ^(بخاري) فإذا استحضر الداعية والمحتسب ذلك يكون واثقاً بربه،

(1) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516)، أحمد (293/1).

(2) الترمذي: صفة القيامة والرقائق والورع (2516)، وأحمد (1 / 293، 1 / 303، 1 / 307).

غير مبال بما يحصل له في ذات الله، صابراً محتسباً أجره عند الله.

(1) الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وهو الحديث التاسع من الأربعين النووية. انظر "تنبيه الغافلين" لابن النحاس ص 36 - 37 وص 84.

كيفية الإنكار

كيفية الإنكار على من يفعل المنكر يختلف باختلاف حال الفاعل وما يناسب حاله، فينبغي للمحتسب أن يستعمل في إنكاره الكيفية التي تكون أنسب وأجدى في زوال المنكر، وذلك بأن يراعي مقامه ومنزلته، ثم يسلك معه أقرب الوسائل إلى حصول المقصود وهو الصلاح، فيكون قد أتى بالأمر والنهي بالصرط المستقيم، الذي أمر به، ومثله في ذلك كالطبيب الذي يعطي المريض من الدواء ما يناسب حاله ومزاجه، وسأستعرض أنواعاً من الناس، وأبين كيفية الإنكار عليهم على النحو التالي:

- 1- الجاهل لما يرتكبه بأنه منكر.
- 2- العالم بأن ما يرتكبه بأنه منكر.
- 3- الوالد بالنسبة لولده.
- 4- العبد بالنسبة لسيدته.
- 5- التلميذ بالنسبة لشيخه.
- 6- الزوجة بالنسبة لزوجها.
- 7- السلطان بالنسبة لرعيته.
- 8- الفاسق والعاصي الذي يحتاج إلى الهجر.

1- كيفية الإنكار على الجاهل لما يرتكبه بأنه منكر

من أقدم على منكر جاهلاً أنه منكر، بحيث لو علم أنه منكر لما أقدم عليه، فإنه يُعلم برفق ولطف وسياسة، وليحذر من الطيش والعجلة، بل يستعمل التأني والتثبت والملاطفة في الدعوة؛ فإن في ذلك خيراً كثيراً، وإن كان يعلم منه أنه لو سمع الكلام من غيره رجع عن فعله، فإنه ينبغي له أن يطلب من غيره ممن لا يشق عليه أن يبين له ما هو عليه من المخالفة ليكون ذلك أوعى إلى القبول والاستجابة.

ومثال ذلك: لو رأى من يسيء في صلاته لجهله، وهو يعلم منه أنه لو علم أن هذه الصلاة باطلة لم يرض لنفسه ذلك، أو رأى من يجمع الصلوات مثلاً لأنه مشغول عنها، فإن

المنكر يستعمل معه التلطف في موعظته وتعليمه، مثل أن يقول: أنا أعلم أنك مشغول بما أنت فيه، ولكن لا بد من الطمأنينة في الصلاة، ولا بد من أداء كل صلاة في وقتها، ولا شك أنك ترى كثيراً من الناس يسيئون في صلاتهم، والناصح لهم قليل، ولكن يا أخي لا يعذر أحد في ترك تعلم أمور دينه؛ لأن الله يقول: { فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ } ﴿٤٦﴾ ويا أخي، العلماء كلهم متفقون على أن الإنسان لا يجوز له أن يؤخر الصلاة عن وقتها عمداً، وأنت قريب من الخير، ولا شك أنك تريد براءة ذمتك وإحسان عملك، والصلاة رأس مال المسلم، فلا بد من الإحسان فيها وأدائها في وقتها، ونحو هذه العبارات التي يحصل بها المقصود.

2- كيفية الإنكار على العالم بأن ما يرتكبه منكر

من أقدم على فعل منكر مع علمه أنه منكر، إما لأنه يعلم ذلك، أو لأنه عرّف أنه منكر، ومثال ذلك من يواظب على الغيبة أو أكل الربا أو الرشوة مع علمه أنه حرام، فالمنكر يستعمل معه الوعظ والتخويف، وبيان رتبة تحريم تلك المعصية، وبيان ما جاء فيها من الوعيد والتهديد، ويسوق له الأخبار الواردة في تلك المعصية، فإن ذلك أجدى وأنجع في التأثير في العالم بالحكم.

3- كيفية الإنكار على الوالد من قبل ولده

إذا فعل الوالد منكراً، فللولد أن يأمر والده وينهاه بالوعظ والنصح، مع الرفق والتلطف في الكلام، وليس للولد مقابلة والده بالتخويف ولا بالتهديد ولا بالضرب ولا بالسب ولا بالتعنيف ولا بتخشين الكلام، وذلك لأن الوالد له على ولده حق عظيم، وقد قرن الله حقه بحق الوالدين في قوله تعالى: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنًا }^١ وأمر بالإحسان إلى الوالدين وإن كانا كافرين مع عدم طاعتهما في الشرك، فقال تعالى: {

(1) سورة النحل آية: 43.

(2) سورة الإسراء آية: 23.

وَأِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا
مَعْرُوفًا ۗ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ { (د) } وللولد تغيير المنكر على والده بيده إن لم
يحصل بسبب ذلك مفسدة أكبر، أو ضرر عليه في نفسه أو ماله أو أهله، وذلك لأن حق
الله مقدم على حق الوالد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فالولد يغيّر المنكر على والده
بيده مع القدرة وعدم المفسدة، ومع ذلك يستعمل معه التلطف في الخطاب، والترحم عليه
والدعاء له، وبيان ضرر المعصية حتى يهدأ والده ويسكن إليه، ويعلم أن قصد ابنه محض
النصح له والشفقة عليه والغيرة لله ومحارمه.

4- كيفية الإنكار على السيد من قبل عبده

إذا فعل السيد منكراً فللعبد أن ينكر عليه برفق ولطف ولين إذا لم يخش من سطوته،
فإن كان يخشى من سطوته، طلب من غيره أن ينصحه ممن يؤثّر نصحه فيه، وبذلك تبرأ ذمة
العبد.

5- كيفية الإنكار على الشيخ من قبل تلميذه

إذا فعل الشيخ منكراً فللتلميذ أن ينكر عليه ويعامله بموجب علمه، ويبين له مغبة
المعصية وعاقبتها الوخيمة، ويخوفه بالله وسطوته وعقوبته، ويبين له أن العالم قد قامت عليه
الحجة بخلاف الجاهل، وأن من لم يعمل بعلمه ولم يأتمر بالأوامر وينزجر عن النواهي، فقد
شابه أهل الكتاب الذين شبههم الله بالحمار الحامل للأسفار في قوله تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ
حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِعَايَةِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ } (ك) وقد غضب الله عليهم، وأن من
فسد من علماء هذه الأمة فهو داخل في المغضوب عليهم، فلعل ذلك أجمع في إقلاعه عن
دينه، ورجوعه إلى جادة الحق والصواب.

(1) سورة لقمان آية: 15.

(2) سورة الجمعة آية: 5.

6- كيفية الإنكار على الزوج من قبل زوجته

إذا فعل الزوج منكراً فإن الزوجة تنكر عليه بالرفق واللين والموعظة الحسنة، وتبين له أنها مطيعة له، ومعتزة بما له عليها من حق، ولكن عليه هو أن يطيع الله ويجتنب محارمه، وأنها لن تسكت على فعله المنكر، وأنها مشفقة عليه من العقوبة، وليست عاصية له ولا مؤذية له، وإنما هي مشفقة ناصحة له، فإن أفاد ذلك في إقلاعه عن الذنب ورجوعه عنه، وإلا فتطلب من أقاربه أو أقاربها ممن له تأثير فيه أن ينصحه، حتى يزول المنكر ويحل محله المعروف فيحصل الخير والصالح (ك).

7- كيفية الإنكار على السلطان من قبل رعيته

تنبيه في الداخل على الأمير أو السلطان للإنكار أو الموعظة
لا شك أن من أعظم أنواع الأمر بالمعروف كلمة حق عند سلطان جائر، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ } (متن) (تتبعه) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن.
وعن طارق بن شهاب رضي الله عنه { أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعُرْزِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ } (متن) (تتبعه) رواه النسائي بإسناد صحيح.

وإذا ارتكب السلطان منكراً فللرعية معه ثلاث حالات:

الأولى: أن يقدر على نصحه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر من غير أن يحصل منه ضرر أكبر من الأول، ولا منكر أعظم من الأول، ففي هذه الحالة يجب نصحه، وكيفية

(1) انظر "تنبيه الغافلين" لابن النحاس ص 33، 36، 70، 71.

(2) أبو داود الملاحم (4344).

(3) أبو داود: الملاحم (4344).

(4) النسائي البيعة (4209)، أحمد (315/4).

(5) النسائي: البيعة (4209)، وأحمد (315 / 4).

النصح يجب أن يكون بالموعظة الحسنة مع اللطف؛ لأن هذا هو مظنة الفائدة، وناصحه وأمره في هذه الحالة مجاهد سالم من الإثم، ولو لم ينفع نصحه.

الثانية: أن لا يقدر على نصحه، لأنه يبطش بمن يأمره، أو لأن نصحه يؤدي إلى حصول منكر أعظم وضرر أكبر، وفي هذه الحالة يكون الإنكار عليه بالقلوب، وكرهية منكره والسخط عليه، وهذه الحالة هي أضعف الإيمان.

الثالثة: أن يكون راضياً بالمنكر الذي يفعله السلطان ومتابعاً له عليه، وفي هذه الحالة يكون شريكه في الإثم والوزر.

وقد دل الحديث الصحيح على هذه الحالات الثلاث للرعية مع السلطان، وهو حديث أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: { **أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ**

عَلَيْكُمْ أَمْرًا فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ } (بخاري) (ص 229)

أخرجه مسلم في صحيحه فقوله ﷺ { **فمن كره** } (بخاري) أي بقلبه، ولم يستطع إنكاراً بيد

ولا لسان، فقد برأ من الإثم وأدى وظيفته - وقوله: { **ومن أنكر فقد سلم** } (بخاري) أي:

من أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية. وقوله: { **ولكن من رضي وتابع** }

(بخاري) أي: من رضي بالمعصية وتابع عليها فهو عاص كفاعلها. (بخاري) ولا يجوز الإنكار على

السلطان بالخروج عليه ومقاتلته كما سيأتي.

(1) مسلم الإمارة (1854)، الترمذي الفتن (2265)، أبو داود السنة (4760)، أحمد (302/6).

(2) مسلم: الإمارة (1854)، والترمذي: الفتن (2265)، وأبو داود: السنة (4760)، وأحمد (6 / 295، 6 / 302، 6 / 305، 6 / 321).

(3) مسلم الإمارة (1854)، الترمذي الفتن (2265)، أبو داود السنة (4760)، أحمد (302/6).

(4) مسلم الإمارة (1854)، الترمذي الفتن (2265)، أبو داود السنة (4760)، أحمد (302/6).

(5) مسلم الإمارة (1854)، الترمذي الفتن (2265)، أبو داود السنة (4760)، أحمد (302/6).

(6) انظر أضواء البيان ج2 ص 177 - 178.

تنبيه:

داخل على الأمير أو السلطان بقصد الإنكار أو الموعظة، يجب أن يكون قصده في ذلك خالصاً لله تعالى، وليحذر أن يقصد من الإنكار أو الموعظة التعرف بالسلطان وطلب المنزلة عنده، أو أن يقصد من الإنكار أو الموعظة طلب الحمدة من الناس وإطلاق ألسنتهم بالثناء عليه والشكر لصنيعه، واحترامهم وتقديرهم له، أو أن يقصد الشهرة والسمعة، فيقال عنه أنه أغلظ للسلطان، وأقدم عليه بالكلام، ولم يبال بشيء، فيصير معظماً عند الناس، ويخشاه أبناء جنسه، إلى غير ذلك من المقاصد.

وهذه المقاصد مذلة عظيمة يجب التفطن لها والتنبه، قبل الوقوع فيها، فقد يناله مكروه في الدنيا بالحبس أو الضرب أو القتل وهو غير مأجور، بل آثم مأزور، وهو يظن أنه مجاهد ومن أفضل الناس، وذلك لأن أساس الأعمال التي تبني عليها الإخلاص، والنية الطيبة الحسنة، كما قال النبي ﷺ في حديث عمر { **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى** } (بخاري) (مسند) (ص 100) واشترط النبي ﷺ في تكفير الخطايا للمجاهد والمقتول في سبيل الله الاحتساب حينما سأله رجل فقال له: { **أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَتَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُخْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ** } (بخاري) (ص 100) (ص 100).

- (1) البخاري بدء الوحي (1)، مسلم الإمارة (1907)، الترمذي فضائل الجهاد (1647).
- (2) البخاري: بدء الوحي (1)، ومسلم: الإمارة (1907)، والترمذي: فضائل الجهاد (1647)، والنسائي: الطهارة (75) والطلاق (3437) والأيمان والندور (3794)، وأبو داود: الطلاق (2201)، وابن ماجه: الزهد (4227)، وأحمد (1 / 25).
- (3) الحديث رواه مسلم وهو في الأربعين النووية.
- (4) مسلم الإمارة (1885)، الترمذي الجهاد (1712)، النسائي الجهاد (3156).
- (5) مسلم: الإمارة (1885)، والترمذي: الجهاد (1712)، والنسائي: الجهاد (3156، 3157، 3158)، وأحمد (5 / 297، 5 / 303، 5 / 308)، ومالك: الجهاد (1003)، والدارمي: الجهاد (2412).
- (6) الحديث رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي وصححه، انظر نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ج7 ص 234.
- (7) انظر "تنبيه الغافلين" لابن النحاس ص 62.

8- كيفية الإنكار بالهجر

نتكلم عن الهجر في حدود المباحث التالية:

- 1- معنى الهجر والمراد به.
- 2- تقسيم الهجر وبيان الشرعي من غيره.
- 3- الحكمة من الهجر الشرعي.
- 4- بيان من يشرع معه الهجر من الناس ومن لا يشرع.
- 5- بيان نهاية وقت الهجر للمهجور.
- 6- بيان هل يفرق بين الأحوال والأشخاص والأزمان في الهجر.
- 7- بيان هل يجتمع في الشخص الواحد سبب الموالاة وسبب المعاداة، فيكون فيه خير وشر، وبُزُّ وفجور، وطاعة ومعصية، فيُحب من وجهه ويُبغض من وجهه، وبيان الشخص الذي يُحب جملة، والذي يُبغض جملة، والذي يُحب من وجهه ويُبغض من وجهه.

1- معنى الهجر والمراد به:

الهجر في اللغة: الترك، ومنها قوله تعالى: { وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } (ك) والمراد به هنا

هجر العاصي ومقاطعته، وترك تكليمه والسلام عليه، وعدم إجابة دعوته وردّ السلام عليه.

2- تقسيم الهجر وبيان الشرعي من غيره:

والهجر نوعان:

أحدهما: هجر لحقّ النفس وحظها.

والثاني: هجر لحقّ الله.

فالأول: غير مشروع ولا مأمور به، بل منهي عنه؛ لأن المؤمنين أخوة، كما قال تعالى:

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } (م) وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: { لَا تَقَاطَعُوا،

(1) سورة المدثر آية: 5.

(2) سورة الحجرات آية: 10.

وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ {

(بخاري) (مسند) (مشكاة) وفي الحديث الصحيح: { مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ

كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْ عُضْوٍ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ { (بخاري)

(بخاري) (مشكاة)

وهذا الهجر لا يجوز أكثر من ثلاث عند الحاجة إليه، بل يرخص فيه ثلاثة أيام فأقل،

كما جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: { لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ

ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ { (بخاري) (مسند) (رمضان) وفي

الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: { تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ آثْنَيْنِ وَحَمِيسٍ، فَيُعْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا

يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا

(1) البخاري الأدب (5718)، مسلم البر والصلة والآداب (2559)، الترمذي البر والصلة (1935)، أبو داود الأدب (4910)، أحمد (283/3)، مالك الجامع (1683).

(2) البخاري: الأدب (6065)، ومسلم: البر والصلة والآداب (2559)، والترمذي: البر والصلة (1935)، وأبو داود: الأدب (4910)، وأحمد (110/3)، ومالك: الجامع (1683).

(3) الحديث رواه مسلم وهو في الأربعين النووية.

(4) البخاري الأدب (5665)، مسلم البر والصلة والآداب (2586)، أحمد (270/4).

(5) البخاري: الأدب (6011)، ومسلم: البر والصلة والآداب (2586)، وأحمد (4/268، 4/270، 4/375).

(6) الحديث رواه أحمد في المسند وأخرجه مسلم.

(7) البخاري الاستئذان (5883)، مسلم البر والصلة والآداب (2560)، الترمذي البر والصلة (1932)، أبو داود الأدب (4911)، أحمد (422/5)، مالك الجامع (1682).

(8) البخاري: الاستئذان (6237)، ومسلم: البر والصلة والآداب (2560)، والترمذي: البر والصلة (1932)، وأبو داود: الأدب (4911)، وأحمد (5/416، 5/421، 5/422)، ومالك: الجامع (1682).

(9) الحديث متفق عليه، انظر رياض الصالحين ص 527.

{ (متن) (متن) (تفصيل) } ومنه الترخيص في إحداد غير الزوجة ثلاثة أيام فأقل، كما رخص للزوج أن يهجر امرأته في المضجع إذا نشزت.

والثاني: هجر لحق الله، وهذا هو الهجر الشرعي المأمور به، فهو طاعة، والطاعة لا بد أن تكون خالصة لله، وأن تكون موافقة لأمره، فتكون خالصة لله صوابًا، فمن هجر لهوى نفسه، أو هجر هجرًا غير مأمور به، لم يكن مشروعًا.

والهجر الشرعي نوعان:

أحدهما: المنكرات وهو نوعان:

الأول: هجر الإنسان نفسه عن المنكرات

كما قال ﷺ { **الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ** } { (متن) (تفصيل) (تفصيل) } ومنه قوله

تعالى: { **وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** } { (ك) }.

الثاني: هجر المقام بين من يفعل المنكرات، فلا يشهد المنكرات

مثل قوم يشربون الخمر، يجلس عندهم، أو دعي إلى وليمة فيها خمر أو زمر، يجيب دعوتهم، إلا لحاجة كمن حضر عندهم للإنكار عليهم، أو حضر بغير اختياره، ولهذا يقال: حاضر المنكر كفاعله. وفي الحديث: { **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسْ عَلَى**

(1) مسلم البر والصلة والآداب (2565)، الترمذي البر والصلة (2023)، أبو داود الأدب (4916)، ابن ماجه الصيام (1740)، أحمد (389/2)، مالك الجامع (1686).

(2) مسلم: البر والصلة والآداب (2565)، والترمذي: البر والصلة (2023)، وأبو داود: الأدب (4916)، وأحمد (2 / 268، 2 / 329، 2 / 389، 2 / 400، 2 / 465)، ومالك: الجامع (1686، 1687).

(3) الحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ومسلم والترمذي وابن ماجه.

(4) البخاري الإيمان (10)، النسائي الإيمان وشرائعه (4996)، أبو داود الجهاد (2481)، أحمد (205/2).

(5) البخاري: الإيمان (10)، والنسائي: الإيمان وشرائعه (4996)، وأبو داود: الجهاد (2481)، وأحمد (2 / 193).

(6) الحديث متفق عليه، رياض الصالحين، باب النهي عن الإيذاء.

(7) سورة المدثر آية: 5.

مَائِدَةَ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الخَمْرُ { (ك) (ك) (ك) } ومن هذا الباب الهجرة من دار الكفر والفسوق

إلى دار الإسلام والإيمان، فإنه هجر للمقام بين الكافرين والمنافقين الذين لا يمكنونه من فعل ما أمر الله به.

وهذا النوع في قوله تعالى: { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى

تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ } وقوله تعالى: { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ

يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ۗ } ٥٠ .

النوع الثاني من أنواع الهجر الشرعي: هجر من يظهر المنكرات حتى يتوب منها

وهذا الهجر على وجه التأديب، فهو بمنزلة التعزير والعقوبة لمن يفعل المنكرات، والتعزير

يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل المحرمات، فإن المنكرات الظاهرة يجب إنكارها،

بخلاف الباطنة، فإن عقوبتها على صاحبها خاصة، ومثال ذلك من السنة: هجر النبي ﷺ

والمسلمين الثلاثة الذين خلفوا، حتى أنزل الله توبتهم، حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين

عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير وإن كان منافقاً، ولهذا فرق السلف والأئمة بين

الداعية إلى البدعة وغير الداعية، فالداعي لا تقبل شهادته، ولا يصل خلفه، ولا يؤخذ عنه

العلم، ولا ينكح؛ لأنه أظهر المنكرات فاستحق العقوبة، بخلاف الكاتم، فإنه ليس شراً من

المنافقين الذين كان النبي ﷺ يقبل علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله مع علمه بحال كثير

منهم.

3- الحكمة من الهجر الشرعي:

(1) الترمذي الأدب (2801)، أحمد (339/3)، الدارمي الأشربة (2092).

(2) الترمذي: الأدب (2801)، وأحمد (3 / 339)، والدارمي: الأشربة (2092).

(3) الحديث أخرجه الترمذي والحاكم عن جابر.

(4) سورة الأنعام آية: 68.

(5) سورة النساء آية: 140.

هجر شرع لحكمة ومصلحة ورحمة كسائر ما شرعه الله، فإن الله حكيم يفعل لحكمة، ويخلق لحكمة، ويشرع لحكمة، والحكمة من الهجر هي زجر المهجور وتأديبه، ورجوع العامة عن مثل حاله، إذ المقصود به بيان الحق ورحمة الخلق.

4 - بيان من يشرع معه الهجر من الناس ومن لا يشرع:

الهجر يشرع في حق العصاة والمذنبين، أما الكافر فلا يشرع في حقه الهجر، إذ إن عقوبته على كفره أعظم من الهجر، وليس الهجر مشروعاً في حق جميع العصاة والمذنبين من أهل الإسلام، بل يراعي المهاجر المصلحة الراجحة في الهجر أو الترك، فإن الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم، وقتلهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر أو خفته كان مشروعاً، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف، بحيث تكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، كما لو أفضى إلى التقاطع والتدابير والتباغض والتحاسد.

وقد يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين، فهجر الثلاثة الذين خلفوا، مع أنهم كانوا خيراً من أكثر المؤلففة قلوبهم، لأنهم كانوا سادة مطاعين في عشائريهم، فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم، والثلاثة كانوا مؤمنين والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم، فالصالح أنه يراعى في الهجر والترك الأحوال والمصالح، وجواب الأئمة كأحمد وغيره في هذا الباب مبني على هذا الأصل، ويشبه هذا مراعاة المصلحة والحال فيما يفعل مع العدو، فإن المشروع في العدو القتال تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح.

5- بيان نهاية وقت الهجر للمهجور:

قدر الذي ينبغي أن يهجر لأجله هو التوبة؛ لأن المقصود به زجر المهجور وتأديبه، فإذا تاب فقد حصلت الحكمة من الهجر، وهو الانزجار والتأديب، لكن ينبغي أن يعلم أن

المعاصي متفاوتة في الحد والمقدار، فمنها الكبائر ومنها الصغائر، فيهجر العاصي على قدر ما ارتكبه من الذنوب، ولا يسوّى بين الذنوب في الهجر ويجعل ذلك بابًا واحدًا.

6- بيان هل يفرق بين الأحوال والأشخاص والأزمان في الهجر:

فرق بين الأحوال والأشخاص والأزمان في الهجر بحسب المصلحة، كما تبين من الحكمة في الهجر، فزمان يهجر فيه، وزمان لا يهجر فيه، كما إذا كان الناس حدثاء عهد بجاهلية، فينبغي أن يراعى في حقهم الأصلح، من التأليف وترغيبهم في الإسلام، ودخولهم فيه وعدم تنفيرهم، ليعلموا أن هذه الملة المحمدية حنيفة في الدين، سمحة في العمل، كما قال ﷺ لما جاء أهل الحبشة يلعبون بحراهم في المسجد، فقام ينظر إليهم وقال: { لَتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي

دِينِنَا فَسْحَةً إِنِّي بَعِثْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ } (متحدثة) (متحدثة) (متحدثة) وإذا كان الناس في زمن قوة الدين وعزته، والقوة والغلبة للدعاة والأميرين بالمعروف والناهيين عن المنكر، استعمل الهجر لأن المصلحة فيه، وكذلك الأشخاص، شخص يهجر وشخص لا يهجر، فيفرق بين الأئمة المطاعين والقادة والأكابر وغيرهم، فلا يهجر القادة الذي يرون أن في ذلك غضاضة عليهم ونقصًا في حقهم، الذين ربما حصل منهم بسبب الهجر تعدد بيد أو لسان، لأن من القواعد الشرعية: أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، ومن عاداهم يهجر إذا كانت المصلحة في الهجر.

وكذلك الأحوال يراعى فيها الأصلح، كما يراعى في الأزمان والأشخاص، وكذلك الأماكن، يفرق فيها بين التي تكثر فيها البدع والمعاصي والتي تقل، وإذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله أقرب الطرق الموصلة إليه.

7- بيان هل يجتمع في الشخص الواحد سبب الموالاتة وسبب المعاداة:

(1) أحمد (116/6).

(2) أحمد (116 / 6).

(3) الحديث رواه الديلمي عن عائشة، ورواه أحمد بسند حسن، انظر كشف الخفاء للعجلوني ج1 ص251 مطبعة الفنون - حلب.

فيكون منه خير وشر، وبرّ وفجور، وطاعة ومعصية، فيحب من وجه ويبغض من وجه، وبيان الشخص الذي يحب جملة والذي يبغض جملة، والذي يحب من وجه ويبغض من وجه. المسلم له على المسلم حقوق في الإسلام يجب مراعاتها، وقد يكون له من الذنوب والمعاصي ما يوجب بغضه ومعاداته عليها، فيجتمع في الرجل الواحد خير وشرّ، وبرّ وفجور، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، فيجتمع فيه موجبا للإكرام والإهانة، فيستحق من الموالاة والمحبة والثواب بقدر ما فيه من الخير، ويستحق من المعاداة والبغض والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيحب ويوالي ويكرم من وجه، ويبغض ويعادى ويهان من وجه آخر، ومثاله اللصّ الفقير، تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته.

هذا أصل درج عليه أهل السنة والجماعة واتفقوا عليه، فقالوا: إن الله يعذب بالنار من أهل الكبائر من يعذبه، ثم يخرجهم بشفاعته من يأذن له في الشفاعة وبفضله ورحمته، كما استفاضت بذلك السنة.

وخالفهم في هذا الأصل الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم، فلم يجعلوا الناس إلا مستحقّاً للثواب فقط، أو مستحقّاً للعقاب فقط، وأنكروا أن يجتمع في الرجل الواحد موجبا للإكرام والإهانة، وموجبا الموالاة والمعاداة، والحب والبغض، والثواب والعقاب، فخالفوا بذلك نصوص الكتاب والسنة، وسلف الأمة.

وأما الشخص الذي يحب جملة: فهو من آمن بالله ورسوله وقام بوظائف الإسلام ومبانيه العظام، علماً وعملاً واعتقاداً، وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله لله وانقاد لأوامره، وانتهى عما نهى الله عنه ورسوله، وأحب في الله ووالى في الله، وأبغض في الله وعادى في الله، وقدم قول رسوله ﷺ على قول كل أحد كائناً من كان، إلى غير ذلك من القيام بحقوق الإسلام وشرائعه.

وأما الذي يبغض جملة: فهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره، أو أنكر البعث بعد الموت، أو ترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله سبحانه وتعالى في عبادته أحداً من الأنبياء والأولياء

الصالحين، وصرف لهم نوعًا من أنواع العبادة، كالحب والدعاء، والخوف والرجاء، والتعظيم والتوكل، والاستغاثة والاستعاذة والاستعانة، والذبح والنذر والإنابة والذل، والخضوع والخشوع والخشية والرغبة والرغبة، والتعلق على غير الله في جميع الطلبات وكشف الكريات، وإغاثة اللهفات، أو أُلحد في أسماء الله وصفاته واتباع غير سبيل المؤمنين، أو من قام به ناقض من نواقض الإسلام، وبالجملة فهو من ترك جميع المأمورات وارتكب جميع المحذورات.

وأما الذي يحب من وجه ويبغض من وجه آخر: فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا، فيحب ويوالى على قدر ما معه من الخير، ويبغض ويعادى على قدر ما معه من الشر (صحة).

قال صاحب "فتح الباري" على قصة الثلاثة الذين خلفوا عام تبوك " وفيها ترك السلام على من أذنب، وجواز هجره أكثر من ثلاث، وأما النهي عن الهجر فوق الثلاث، فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيًا.

وقال: وفيها سقوط ردّ السلام على المهجور عن سَلَم عليه، إذ لو كان واجبًا لم يقل كعب: هل حرّك شفّتيه برد السلام؟" اهـ (صحة).

(1) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج28 ص203-213، وانظر رسالة إرشاد الطالب للشيخ سليمان بن مسحمان ص 13 - 29، ورسالة منهاج أهل الحق والاتباع للمؤلف السابق ص 84 - 85.
(2) انظر فتح الباري ج8 ص 24. وانظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج7 ص 40 - 41.

الفصل الثاني

في درجات الإنكار

درجات إنكار المنكر ثلاث وهي:

1- الإنكار باليد.

2- الإنكار باللسان.

3- الإنكار بالقلب. فيجب على من رأى منكراً أن ينكره، وأن يغيره بحسب

الاستطاعة والقدرة من هذه الدرجات الثلاث، فيغيره بيده، فإن كان لا يستطيع غيره بلسانه،

فإن كان لا يستطيع أنكره بقلبه، ودليل ذلك قول النبي ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري {

مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ

أَضْعَفُ الْإِيمَانِ { (متفق) (متفق) (متفق) .

فالإنكار فرض باليد واللسان والقلب مع القدرة، فأما فرضه باليد واللسان فهو من

فروض الكفايات، إذا قام به طائفة سقط عن الباقيين من الناس، وإن تركوه كلهم أثموا، وأما

القلب فلا يسقط عن المنكر بحال، إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس بمؤمن، كما قال

النبي ﷺ { وَذَلِكَ أَدْنَى أَوْ أضعفُ الْإِيمَانِ } (متفق) (متفق) وقال: { وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ

الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ } (متفق) (متفق) وقيل لابن مسعود من ميت الأحياء؟ فقال: الذي لا يعرف

(1) مسلم الإيمان (49)، الترمذي الفتن (2172).

(2) مسلم: الإيمان (49)، والترمذي: الفتن (2172)، والنسائي: الإيمان وشرائعه (5008)، وأبو داود: الملاحم (4340)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (1275) والفتن (4013)، وأحمد (3 / 20، 3 / 49، 3 / 54).

(3) الحديث رواه مسلم وهو في الأربعين النووية وقد سبق.

(4) مسلم الإيمان (49)، الترمذي الفتن (2172)، النسائي الإيمان وشرائعه (5009).

(5) مسلم: الإيمان (49)، والترمذي: الفتن (2172)، والنسائي: الإيمان وشرائعه (5008)، وأبو داود: الصلاة (1140)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (1275)، وأحمد (3 / 10).

(6) مسلم الإيمان (50).

معروفًا ولا ينكر منكراً. وهذا هو المفتون الموصوف في حديث حذيفة بن اليمان بأنه لا {

يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً } (٥٥). أخرجه مسلم جامع الأصول ج 10 ص 121.

قال ابن النحاس "وأما الإنكار بالقلب وهو كراهة تلك المعصية وبغضها، فلا يسقط عن مكلف بوجه من الوجوه، إذ لا عذر يمنعه" اهـ (٥٦).

وقال أيضاً: من لم يقدر على الإنكار باللسان، وقدر على إظهار دلائل الإنكار، مثل تعبير الوجه، والنظر شذراً، والتجهم، وإظهار الكراهية لفعله والازدراء به، وهجره في الله تعالى لزمه ذلك، ولا يكفيه العدول إلى الإنكار بالقلب مع إمكان دلائل الإنكار الظاهرة اهـ (٥٧).

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية: فصل: النهي عن المنكر فرض كفاية على من لم يعين عليه، وهو فرض كفاية على من لم يعين عليه، وسواء في ذلك الإمام والحاكم، والعالم والجاهل، والعدل والفاسق - إلى أن قال - وأعلاه باليد ثم باللسان ثم بالقلب، وفي الحديث الصحيح: { لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ } (٥٨) (٥٩).

قال الشيخ تقي الدين -رحمه الله-: مراده أن من لم ينكر لم يكن معه من الإيمان حبة خردل، ولهذا قال: " لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ " (٦٠) فجعل المؤمنين ثلاث طبقات، فكل منهم فعل الإيمان الذي يجب عليه، قال: وعلم بذلك أن الناس يتفاضلون في الإيمان الواجب

(1) مسلم: الإيمان (50).

(2) مسلم الإيمان (144).

(3) انظر مجموع الفتاوى ج 28 ص 127، وانظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج 7 ص 31، انظر كتابه "تنبيه الغافلين" ص 16.

(4) انظر ص 38، من كتابه السابق.

(5) مسلم الإيمان (50).

(6) مسلم: الإيمان (50).

(7) مسلم: الإيمان (50).

عليهم بحسب استطاعتهم، مع بلوغ الخطاب إليهم كلهم اهـ (بخاري).

وقال ابن رجب على حديث أبي سعيد { مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا } (صحيح) (بخاري)

الحديث بعد أن ساق عدة أحاديث قال: "فدلت هذه الأحاديث كلها على وجوب إنكار المنكر بحسب القدرة عليه، وأما إنكاره بالقلب فلا بد منه، فما لم ينكر قلب المؤمن دلّ على ذهاب الإيمان من قلبه". اهـ وقال بعد ذلك: "مبين بهذا أن الإنكار بالقلب فرض على كل مسلم في كل حال، وأما الإنكار باليد واللسان فبحسب القدرة" اهـ (بخاري).

وقال ابن القيم "وعلى القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيده ولسانه ما ليس على العاجز عنهما، وتكلم يحيى بن معاذ الرازي يومًا في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقالت له امرأة: هذا واجب قد وضع عنا. فقال: هي أنه قد وضع عنكن سلاح اليد واللسان، فلم يوضع عنكن سلاح القلب. فقالت: صدقت جزاك الله خيرًا" اهـ (بخاري).

(1) انظر الآداب الشرعية لابن مفلح ج1 ص 281 - 282.

(2) مسلم الإيمان (49)، الترمذي الفتن (2172)، النسائي الإيمان وشرائعه (5009).

(3) مسلم: الإيمان (49)، والترمذي: الفتن (2172)، والنسائي: الإيمان وشرائعه (5008)، وأبو داود: الصلاة (1140) والملاحم (4340)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (1275)، وأحمد (3 / 10، 3 / 20، 3 / 49، 3 / 52، 3 / 54).

(4) انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم ص 281.

(5) انظر أعلام الموقعين لابن القيم ج2 ص 157.

الفصل الثالث

مرتبتا تغيير المنكر أو طريقا الدعوة إلى الله

الطريق الأول طريق اللين

للدعوة إلى الله طريقان طريق اللين، وطريق الغلظة والقسوة.

ولتغيير المنكر مرتبتان مرتبة اللين، ومرتبة الشدة.

الطريق الأول: طريق اللين

وهو الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإيضاح الأدلة في أحسن أسلوب وألطفه، وقد أرشد القرآن الكريم إلى هذه الطريق وأمر بها في قوله تعالى: { **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ** }^(ك) أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم، إلى سبيل ربك المستقيم، المشتغل على العلم النافع والعمل الصالح بالحكمة، أي: ليكن بالوجه الحسن، برفق ولين وحسن خطاب، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون -عليهما السلام- حين بعثهما إلى فرعون في قوله: { **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى** }^(ك) ومن الحكمة مراعاة الأحوال في المدعوين، كل أحد على حسب حاله وفهمه، وقبوله وانقياده، ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم.

ومن الحكمة البدء بالأهم فالأهم، وبهما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة وإلا انتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقيم به، وما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما

(1) سورة النحل آية: 125.

(2) سورة طه آية: 44.

هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطريق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدونها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، بشرط أن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة المرجوة منها، وليكن قصد الداعية هداية الخلق إلى الحق، لا المغالبة ونحوها (ك).

الطريق الثاني طريق الغلظة والشدة والقسوة

إذا لم ينفع اللين واللطف، ولم يُجِدِ الوعظ والتذكير والرأي الراشد الحليم، فإنه يصار إلى الغلظة والشدة بالكلام الخشن أو الضرب، أو السيف في جهاد أعداء الله، فإن لم تنجح طرق اللين تعينت طريق القسوة بالسيف حتى يعبد الله وحده وتقام حدوده، وتمثل أوامره وتجنت نواهيها، كما قال تعالى: { يَتَأَيُّبُ النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ }^س وقال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ^ط وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ^ع إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ^ز } (ك) ففي الآية الإشارة إلى إعمال السيف بعد إقامة الحجة، ولا تسلك هذه الطريق إلا عند الضرورة، حيث لم تثمر طريق اللين ثمرتها المرجوة، كما قيل: "آخر الطب الكي". وإن لم تنفع الكتب تعينت الكتاب، والله تعالى قد يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، ولا بد لسلوك هذه الطريق في تغيير المنكر والدعوة إلى الله من الشروط التالية:

1- القدرة على ذلك، فإن كان لا يقدر على الشدة سقط عنه وسلك طريق اللين.

(1) انظر أضواء البيان ج 4 ص 174 - 175، وانظر تفسير ابن كثير ج 5 ص 102 وتفسير ابن سعدي ج 4 ص

124 - 125.

(2) سورة التوبة آية: 73.

(3) سورة الحديد آية: 25.

2- أن لا يترتب عليه مفسدة، كما قال تعالى: { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ }⁽¹⁾ وقد أخذ من الآية أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح، وهي مسألة مقررة في الأصول.

3- أن لا يفيد اللين ولا يجدي شيئاً في حصول المعروف وزال المنكر. وقد وجدت هذه الشروط لما نزلت آية الغلظة: { يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ }⁽²⁾ فإن الآية مدنية، وذلك بعد تمكن الرسول ﷺ وأصحابه من الجهاد باليد، وظهور الاستمرار على الكفر من أعدائهم، ولم يُجدِ اللين فيهم شيئاً فوقعت الغلظة في مركزها⁽³⁾.

تنبيه لمن يسلك طريق الغلظة والشدة

هنا دقيقة عظيمة مهمة قلّ من ينتبه إليها: وهي أنه ينبغي لمن يسلك طريق الغلظة والشدة أن يكون قصده بذلك رجوع العاصي عن تلك المعصية، لا الانتصار لنفسه لكون العاصي ردّ كلامه أو استهزأ به، فإن الداعية قد يكون مخلصاً في ابتداء الإنكار فإذا ردّ كلامه العاصي واستهزأ به، ثارت وأغلظ في الكلام، وقد يقع في الفحش والكذب واللعن والضرب، وقد يستعدي عليه الحاكم فيسجنه أو يعزره، وقد يسترسل به الغضب إلى الخروج إلى الكلام في حق العاصي بما لا يجوز له مما هو كذب في نفس الأمر، أو باطل أو فاحش.

وهذا الصنيع في الحقيقة انتصار للنفس لا غضب لله ومحارمه، فيخرج بهذا عن دائرة الإخلاص، ويقع في هوة الغضب والحمق المنهي عنه، فتنعكس الحال في حقه، ويصير ممن يجب الإنكار عليه، بعد أن كان منكرًا على غيره، ومثاله في هذا مثل من يغسل الدم من ثوبه

(1) سورة الأنعام آية: 108.

(2) سورة التوبة آية: 73.

(3) انظر أضواء البيان ج2 ص 175، وانظر الدرر السنية ج7 ص 132.

بالبول، وهذه مسألة ينبغي أن ينتبه لها من يستعمل هذه الطريق في تغيير المنكر ^(تخيّر).

(1) انظر "تنبيه الغافلين" ص 39.

الباب الثالث

في الأحوال التي يسقط فيها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفيه ثلاثة فصول:

- 1- الحال الأولى:- عدم القبول والانتفاع به.
- 2- الحال الثانية:- أن يترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصول مفسدة أعظم من ذلك المنكر.
- 3- الحال الثالثة:- عدم القدرة أو خوف الضرر.

الحال الأولى

عدم القبول والانتفاع به

يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأحوال التالية:-

يشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مظنة النفع به فإن جزم بعدم الفائدة فيه لم يجب عليه، كما إذا وجدت هذه الصفات: الشخ المطاع، والهوى المتبع، وإيثار الدنيا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وهذه الأمور تكون عند فساد الزمان، ومروج الأديان، وكثرة الفتن والحروب، وظهور التغيير والتبديل في الدين، وانتشار شرّ المنافقين، وفقد المعين والمناصر.

فإذا عدت فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سقط وجوبه، ومن الأدلة على ذلك:

1- ظاهر قوله تعالى: { فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى } (ك).

2- ما في سنن أبي داود وابن ماجه والترمذي عن أبي ثعلبة الخشني أنه قيل له: كيف تقولون في هذه الآية: { عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ }^(١) قال: سألت عنها خبيراً، أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: { بَلِ اتَّبَعُوا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَخًّا مُطَاعًا، وَهَوَى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنكَ أَمْرَ الْعَوَامِّ } (بخاري).

3- ما في سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر قال: { بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ حَوْلَ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ مَرِحَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا

(1) سورة الأعلى آية: 9.

(2) سورة المائدة آية: 105.

(3) الترمذي تفسير القرآن (3058)، ابن ماجه الفتن (4014).

(4) الترمذي: تفسير القرآن (3058)، وابن ماجه: الفتن (4014).

هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فُقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: الزَّم بَيْتِكَ وَأَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ { (نَحْوَهُ) (عَلَى).

4- ما روي عن طائفة من الصحابة في قوله تعالى: { عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ^ط لَا يَضُرُّكُمْ مَن

ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ^ع }^٥ قالوا: لم يأت تأويلها بعد، إنما تأويلها في آخر الزمان.

من ذلك:

أ- عن ابن مسعود قال: "إذا اختلفت القلوب والأهواء وألبستم شيئا، وذاق بعضكم بأس بعض، فيأمر الإنسان حينئذ نفسه، فهو حينئذ تأويل هذه الآية".

ب- عن ابن عمر قال: "هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا، إن قالوا لم يقبل منهم".

ج- قال جبير بن نفير عن جماعة من الصحابة قالوا: "إذا رأيت شحًا مطاعًا، وهوى متبعًا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك حينئذ بنفسك، لا يضرك من ضل إذا اهتديت". ومما سبق يتبين أن من علم أنه لا يقبل منه، لم يجب عليه الأمر والنهي، وحكي هذا رواية عن الإمام أحمد

وقال الأوزاعي "أمر من ترى أن يقبل منك".

وفي آخر حديث أبي ثعلبة الخشني السابق: { فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا، الصَّابِرُ فِيهِنَّ^ج

كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا (يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ) }^٥ وفي

لفظ: { قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ

(1) أبو داود الملاحم (4343).

(2) أبو داود: الملاحم (4343).

(3) سورة المائدة آية: 105.

(4) الترمذي تفسير القرآن (3058)، ابن ماجه الفتن (4014).

(5) الترمذي: تفسير القرآن (3058)، وابن ماجه: الفتن (4014).

{ (□) ^س وأخرج الحديث أيضاً الحاكم وصححه، وابن جرير والبغوي في معجمه.
وفي بعض ألفاظه: { وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ } ^ق وفي لفظ: { لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ }
{ . } ^ع

الحال الثانية

أن يترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصول مفسدة أعظم من ذلك المنكر

أمثلة لترتب مفسدة على الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر.

يشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن لا يؤدي إلى مفسدة أعظم من ذلك المنكر، فإن كان إنكار المنكر يستلزم حصول منكر أعظم من ذلك المنكر، فإنه يسقط وجوب الإنكار، بل لا يسوغ الإنكار والحال هذه؛ لما يأتي:

1- إجماع المسلمين على ارتكاب أخف الضررين.

2- أن الشريعة الباهرة مبناها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، وبناء على ذلك، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة.

ومن أمثلة ذلك:

- (1) الترمذي تفسير القرآن (3058)، ابن ماجه الفتن (4014).
- (2) الترمذي: تفسير القرآن (3058)، وابن ماجه: الفتن (4014).
- (3) الترمذي تفسير القرآن (3058)، أبو داود الملاحم (4341)، ابن ماجه الفتن (4014).
- (4) الترمذي تفسير القرآن (3058)، أبو داود الملاحم (4341)، ابن ماجه الفتن (4014).
- (5) ابن ماجه: الفتن (4014).
- (6) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص 257 - 259، وتفسير البغوي ج3 ص 257 - 259، وانظر أضواء البيان ج2 ص 175 - 176، وانظر الدرر السننية ج7 ص 42 - 43، وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص 283 - 284، وانظر تنبيه الغافلين لابن النحاس ص 106.

1- الإنكار على ولي الأمر بالخروج عليه، فإنه يستلزم منكرًا أعظم، والنبي ﷺ شرع لأمته إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يجبه الله ورسوله، والإنكار على الملوك والولاة يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه أساس كل شر وفتنة، ولهذا كان من أصول أهل السنة لزوم الجماعة، وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة، ولهذا { أمر النبي ﷺ بالصبر على جور الأئمة، ونهى عن قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، لما استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتالهم وقالوا: " أَفَلَا نُفَاتِلُهُمْ؟ - وَبِي رِوَايَةٍ: أَفَلَا نُنَابِدُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ - قَالَ: لَا مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ } (بخاري) (مسند) وقال ﷺ { مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ } (بخاري) (مسند) (بخاري) وذلك لما في الخروج عليهم من الفتن العظيمة التي تؤدي إلى سفك دماء المسلمين وانتهاك أعراضهم وحرماهم، ونهب أموالهم، واختلال أمنهم واستقرارهم.

2- لما فتحت مكة وصارت دار إسلام، عزم النبي ﷺ على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم لكن منعه من ذلك خشية وقوع ما هو أعظم منه، من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام، وكوثهم حديثي عهد بكفر.

3- إقرار النبي ﷺ لعبد الله بن أبيّ وأمثاله من أئمة النفاق والفجور؛ لأن إزالة منكره بعقابه مستلزمة لإزالة معروف أكثر وحصول منكر أعظم، لما لهم من الأعوان بغضب قومهم وحميتهم، وبغفور الناس عن الإسلام إذا سمعوا أن محمدًا يقتل أصحابه.

4- قال شيخ الإسلام ابن تيمية "مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار يقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر

(1) مسلم: الإمارة (1855)، وأحمد (6 / 24، 6 / 28)، والدارمي: الرقاق (2797).

(2) الحديث رواه أحمد ومسلم، انظر نيل الأوطار ج7 ص 182 - 183.

(3) البخاري الفتن (6646)، مسلم الإمارة (1849)، أحمد (297/1)، الدارمي السير (2519).

(4) البخاري: الفتن (7054)، ومسلم: الإمارة (1849)، وأحمد (1 / 275)، والدارمي: السير (2519).

(5) الحديث متفق عليه انظر نيل الأوطار ج7 ص 181.

لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصددهم الخمر عن قتل النفوس وسي الذرية، وأخذ الأموال، فدعهم".

5- أن النبي ﷺ نهي أن تقطع الأيدي في الغزو، مع أنه حدّ من حدود الله؛ خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض إلى الله من تعطيله أو تأخيره، بأن يلحق صاحبه بالمشركين حميةً وغضباً، كما قاله عمر وأبو الدرداء وحذيفة وغيرهم ^(بخبر).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة: فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد، والحسنات والسيئات، أو تزامت، فإنه يجب ترجيح الراجح منها، فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد، وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهي -وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة- فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح، أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقلّ أن تعوز النصوص من يكون خبيراً بها وبدالاتها على الأحكام.

وعلى هذا إذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر، بحيث لا يفرقون بينهما، بل إما أن يفعلوهما جميعاً، أو تركوهما جميعاً، لم يجز أن يأمروا بمعروف ولا أن ينهوا عن منكر، بل أن ينظر، فإن كان المعروف أكثر أمر به، وإن استلزم ما هو دونه من المنكر، ولم ينع من منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه، بل يكون النهي حينئذ من باب الصّدّ عن سبيل الله، والسعي في زوال طاعته وطاعة رسوله، وزوال فعل الحسنات، وإن كان المنكر أغلب نهي عنه، وإن استلزم ما هو دونه من المعروف، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمراً بمنكر، وسعيًا في معصية الله ورسوله، وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان لم يؤمر بهما ولم ينع عنهما، فتارة يصلح الأمر، وتارة يصلح النهي، وتارة لا يصلح

(1) انظر أعلام الموقعين ج3 ص 14 - 17، ومجموع الفتاوى ج28 ص 131، وانظر أضواء البيان ج2 ص

لا أمر ولا نهي حيث كان المعروف والمنكر متلازمين، وذلك في الأمور المعينة الواقعة" اهـ
(نخذه).

وقال الشيخ حمد بن ناصر: "لكن إن خاف حصول منكر أعظم سقط الإنكار، وأنكر بقلبه، وقد نص العلماء على أن المنكر إذا لم يحصل إنكاره إلا بحصول منكر أعظم منه، أنه لا ينبغي، وذلك لأن مبنى الشريعة على تحصيل المصالح وتقليل المفاسد (ص) ."

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف: "وأوصيكم أيضاً بالبصيرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا أمر الإنسان بأمر من أمور الخير، نظر، فإن كان يترتب على ذلك الأمر خير في العاجل والآجل، وسلامة في الدين، وكان الأصلح الأمر به، مضى فيه بعلم وحلم ونية صالحة، وإن كان يترتب على ذلك الأمر شرّ وفتن، وتفريق كلمة في العاجل والآجل، ومضرة في الدين والدنيا، وكان الصلاح في تركه، وجب تركه ولم يأمر به؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح اهـ (ص) ."

وقال بعض علماء نجد: "وأيضاً يذكر العلماء أن إنكار المنكر إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره" اهـ (ص) ."

فالذي يترتب على تغيير المنكر وإنكاره واحد من أمور أربعة:

- 1- أن يزول ويخلفه ضده من المعروف وهذا مشروع.
 - 2- أن يقلّ المنكر ويخفّ وإن لم يزل بجملته، وهذا مشروع أيضاً.
 - 3- أن يزول ويخلفه ما هو شر منه، وهذا محرم.
 - 4- أن يزول ويخلفه ما هو مثله من المنكر، وهذا موضع اجتهاد من المنكر والناهي.
- فمثلاً: إذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج، أو اجتمعوا على لهو ولعب،

(1) انظر مجموع الفتاوى ج 28 ص 129 - 130 .

(2) انظر الدرر السننية في الأجوبة النجدية ج 7 ص 31 .

(3) انظر الدرر السننية في الأجوبة النجدية ج 7 ص 40 - 41 .

(4) انظر الدرر السننية في الأجوبة النجدية ج 7 ص 291 .

أو سماع مكاء وتصدية، أو رأيهم مجتمعين ومشتغلين بكتب الجحون واللهو ونحوها، فإن نقلتهم إلى طاعة الله، وإلى ما هو أحب إلى الله ورسوله: كالرمي وسباق الخيل، أو تلاوة كتاب الله، وقراءة الكتب النافعة، كان ذلك خيرًا، وإن لم يحصل ذلك فتركهم على ما هم عليه خير من أن يتفرغوا لما هو أعظم من ذلك، كالإقبال على كتب الضلال والبدع والسحر، أو التعدي على أموال الناس أو أعراضهم أو أبدانهم، ونحو ذلك من المفاسد ^(نحوه).

الحال الثالثة

عدم القدرة أو خوف الضرر

يشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون قادرًا وأن لا يخشى ضررًا على نفسه أو ماله أو أهله أو على المسلمين فإن عجز أو خاف الضرر، سقط عنه الوجوب وبقي الاستحباب.

وليس مجرد الهيبة مانعًا من الإنكار، بل الخوف هو المسقط للإنكار، وله أن يزيل بيده ما فعله الظلمة من المنكرات، ويطلق بيده ما أمروا به من الظلم، إن كان له قدرة على ذلك، فإن خشي في الإقدام على الإنكار عليهم أن يؤذي أهله أو جيرانه، لم يَنْبَغ له التعرض لهم حينئذٍ، لما فيه من تعدي الأذى إلى غيره، كذلك قال الفضيل بن عياض وغيره، وإن خاف منهم على نفسه السيف أو السوط أو الحبس، أو القيد أو النفي أو أخذ المال، أو نحو ذلك من الأذى، سقط أمرهم ونهيهم، وقد نصّ الأئمة على ذلك: منهم مالك وأحمد وإسحاق وغيرهم.

قال أحمد: "لا يتعرض إلى السلطان فإن سيفه مسلول، فإن خاف السبّ أو سماع الكلام السيئ لم يسقط عنه الإنكار بذلك". نص عليه الإمام أحمد وإن احتمل الأذى وقوي عليه فهو أفضل، نصّ عليه أحمد أيضًا، ويدل على ذلك ما خرجه أبو داود وابن ماجه والترمذي من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: { **أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ**

{ جَائِرٍ (مَخْرَجٌ) (مَنْعٌ) (تَعْلِيلٌ) .

وأما حديث: { لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ } (بَعْثَانٌ) (تَعْلِيلٌ) (تَعْلِيلٌ) فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَطِيقُ الْأَذَى وَلَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَرَّضُ حِينَئِذٍ لِلْأَمْرَاءِ، وَهَذَا حَقٌّ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِيمَنْ عَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ الصَّبْرَ عَلَى ذَلِكَ (بَعْثَانٌ).

قال القرطبي في تفسيره: "أجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبد البر أن المنكر واجب على كل من قدر عليه" اهـ (بَعْثَانٌ).

وقال القرطبي أيضاً: "قال ابن عطية والإجماع منعقد على أن النهي عن المنكر فرض لمن أطاقه، وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين فإن خاف فينكر بقلبه، ويهجر ذا المنكر ولا يخالطه" اهـ (بَعْثَانٌ).

وقال القرطبي أيضاً في تفسيره على آية النساء: { فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى

تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ } إِنَّكُمْ إِذَا مِتُّهُمْ (بَعْثَانٌ) قال: "فكل من جلس في مجلس ولم ينكر عليهم، يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية أو عملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم، فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من

(1) أبو داود الملاحم (4344).

(2) أبو داود: الملاحم (4344).

(3) الحديث رواه أبو داود وابن ماجه، كشف الخفاء للعجلوني ج1 ص 173.

(4) الترمذي الفتن (2254)، ابن ماجه الفتن (4016)، أحمد (405/5).

(5) الترمذي: الفتن (2254)، وابن ماجه: الفتن (4016)، وأحمد (405 / 5).

(6) الحديث رواه أحمد والترمذي وصححه عن جندب وابن ماجه عن حذيفة، كشف الخفاء ج2 ص 524.

(7) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص 282 - 283.

(8) انظر تفسير القرطبي ج4 ص 48.

(9) انظر تفسير القرطبي ج6 ص 253.

(10) سورة النساء آية: 140.

أهل هذه الآية " ١ هـ (١) .

وقال عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره على آية النساء السابقة: "والحاصل أن من حضر مجلساً يُعصَى الله به، فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم، أو القيام مع عدمها" ١ هـ^٥. ولا يجوز للعاجز عن تغيير المنكر الدخول إلى أماكن الظلم والفسق، ومواطن المعاصي والمنكرات من غير ضرورة.

قال ابن النحاس في كتابه "تنبيه الغافلين": "من علم أن بموضع من بلده منكرًا لا يرجع إليه في إنكاره، لزمه أن لا يحضر ذلك الموضع، ويعتزل في بيته؛ حتى لا يشاهده، ولا يخرج إلا لحاجة مهمة أو واجب؛ لأن عجزه عن الإنكار ليس عذرًا في مشاهدته هذا المنكر من غير ضرورة" ١ هـ^٥.

تنبيه: الإنكار بالقلب لا يسقط عن أحد

هذه الأحوال التي يسقط منها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنما يسقط فيها وجوب الإنكار باليد واللسان، وأما الإنكار بالقلب فلا يسقط عن أحد، بل هو فرض على كل مسلم كما سبق.

(1) انظر تفسير القرطبي ج5 ص 418.

(2) انظر تفسير ابن سعدي ج2 ص 93.

(3) انظر ص 106 من كتابه.

الخاتمة

تشتمل على ما يلي:

- 1- خطر المداهنة في دين الله
- 2- الفرق بين المداراة والمداهنة.
- 3- الحكمة في مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 4- المفاسد المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 5- الحامل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

1- خطر المداهنة في دين الله

يرى كثير من الناس أن العقل إرضاء الناس جميعهم، وعدم مخالفتهم في أغراضهم وشهواتهم، واستجلاب مودتهم، بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقول قائلهم: أصلح نفسك بالدخول مع الناس وموافقتهم، ولا تبغض نفسك عندهم، وهذا المسلك خط كثير من الناس، وهذا عقل نفاقي شيطاني، وهو عين الهلاك وثمره والنفاق، وبيان ذلك من وجوه:

أحدها: أن المداهن ترك واجباً عظيماً من واجبات الإسلام:

وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأجل الناس، والله تعالى يقول: { وَلَا تَأْخُذْكُمْ

بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } (١) فنهانا الله تعالى أن تأخذنا

رأفة في دين الله تمنعنا من إقامة الحد، سواء كانت رأفة طبيعية، أو لأجل قرابة، أو لأجل صداقة، أو غير ذلك، وبيّن أن الإيمان موجب لانتفاء هذه الرأفة المانعة من إقامة أمر الله.

الثاني: أن المداهن قد التمس رضا الناس بسخط الله، وقدم رضا الناس على رضا

الله:

وفي حديث عائشة الذي كتبه لمعاوية أن النبي ﷺ قال: { مَنْ التَّمَسَ رِضَا النَّاسِ

(1) سورة النور آية: 2.

بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسِ، وَمَنِ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ،
{ (مَخْرَجًا) (صَحَابًا) (تَبَعًا) } وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ .

الثالث: أن المداهن قد تسبب في غضب الله عليه ولعنته:

قال تعالى: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ
فَعَلُوهُ }^(١).

الرابع: أن المداهن لا بد أن يفتح الله له بابًا من الذل والهوان:

لأنه طلب العزّ بمداهنته، فكما هان عليه أمر الله أهانه الله وأذله { نَسُوا اللَّهَ
فَنَسِيَهُمُ }^(٢).

وقال بعض السلف "من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة المخلوقين، نزعت
منه الطاعة، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف بحقه".

الخامس: أن المداهن تعمه العقوبة إذا نزلت:

كما قال تعالى: { وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً }^(٣) والنجاة
هي لأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ

(1) الترمذي الزهد (2414).

(2) الترمذي: الزهد (2414).

(3) الحديث رواه ابن حبان في صحيحه المرفوع منه فقط، الترغيب والترهيب خاص. بلفظ: (مَنِ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ
بِسَخَطِ النَّاسِ...) الحديث.

(4) سورة المائدة آية: 78-79.

(5) سورة التوبة آية: 67.

(6) سورة الأنفال آية: 25.

أَجْبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّوْءِ { (٤).

السادس: أن المداهن الطالب رضا الخلق أحيث حالاً من الزاني والسارق وشارب

الخمير:

وقد قال الشيخ المجدد، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في أناس يجلسون في المسجد على مصاحفهم يقرءون ويبيكون، ولكنهم إذا رأوا المعروف لم يأمرؤا به، وإذا رأوا المنكر لم ينهؤا عنه، قال: "إنهم من العمي البكم".

ويشهد لهذا ما جاء عن بعض السلف: أن الساكت عن الحق شيطان أخرس، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق (٥).

قال الشيخ حمد بن عتيق -رحمه الله-: قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "وليس الدين بمجرد ترك المحرمات الظاهرة، بل بالقيام مع ذلك بالأمر المحبوبة لله، وأكثر الديّانين لا يعبئون منها إلا بما شاركهم في عموم الناس، وأما الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لله ورسوله وعباده، ونصرة الله ورسوله وكتابه ودينه، فهذه الواجبات لا يخطرن ببالهم، فضلاً عن أن يريدوا فعلها، فضلاً عن أن يفعلوها، وأقل الناس ديناً، وأمقتهم إلى الله من ترك هذه الواجبات وإن زهد في الدنيا جميعاً، وقلّ أن يرى منهم من يحمّر وجهه، ويتمرّ في الله، ويغضب لحرماته، ويبدل عرضه في نصرة دينه، وأصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله من هؤلاء انتهى".

ثم قال الشيخ حمد -رحمه الله-: "فلو قُدّر أن رجلاً يصوم النهار ويقوم الليل، ويزهد في الدنيا كلها، وهو مع ذلك لا يغضب ولا يتمرّ وجهه ويحمّر لله، فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، فهذا الرجل من أبغض الناس عند الله، وأقلهم ديناً، وأصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله منه -إلى أن قال- فلو علم المداهن الساكت أنه من أبغض الناس عند

(1) سورة الأعراف آية: 165.

(2) من رسالة للشيخ حمد بن عتيق في الدرر السننية ج7 ص 37 - 39.

الله - وإن كان يرى أنه طيب - لتكلم وصدع، ولو علم طالب رضا الخلق بترك الإنكار عليهم، أن أصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله منه - وإن كان عن نفسه صاحب دين - لتاب من مدهنته ونزع، ولو تحقق من يبخل بلسانه عن الصدع بأمر الله أنه شيطان أحرص - وإن كان صائماً قائماً زاهداً - لما ابتاع مشاهمة الشيطان بأدنى الطمع" اهـ (٥).

وقال ابن القيم - رحمه الله -: "وقد غرّ إبليس أكثر الخلق بأن حسن لهم القيام بنوع من الذكر والقراءة والصلاة والصيام والزهد في الدنيا والانقطاع، وعطلوا هذه العبوديات، فلم يحدثوا قلوبهم بالقيام بها، وهؤلاء عند ورثة الأنبياء أقل الناس ديناً، فإن الدين هو القيام لله بما أمر به، فتارك حقوق الله التي تجب عليه أسوأ حالاً عند الله ورسوله من مرتكب المعاصي، - ثم قال - ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ﷺ وبما كان عليه هو وأصحابه، رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً، والله المستعان، وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أحرص؟! كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق.

وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم، فلا مبالاة بما جرى على الدين؟ وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبدل وجدّ واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله، ومقت الله لهم، قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم، كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل" اهـ (٦).

2- الفرق بين المداراة والمداهنة

المداهنة: هي ترك ما يجب لله من الغيرة والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

(1) انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج7 ص 37 - 39.

(2) انظر أعلام الموقعين ج2 ص 157 - 158، وقد سبق نقل كلامه - رحمه الله - في الباب الأول في إثم الساكت مع القدرة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن أعدناه لمناسبته للمقام وأهميته، مع زيادة في النقل ونقص.

لغرض دنيوي وهو نفساني، والاستئناس بأهل المعاصي ومعاشرتهم، ومؤاكلتهم ومشاريتهم ومجالستهم، وعدم الإنكار عليهم مع القدرة على الإنكار؛ استجلابًا لمودتهم ومحبتهم، وإرضاءً لهم، ومسالمةً لهم وعدم التمييز بين طبقاتهم، لأنهم رأوا أن السلوك مع الناس، وحسن الخلق ونيل المعيشة، لا يحصل إلا بذلك.

حكم المداهنة: المداهنة مخالفة للرسول وأتباعهم، وخروج عن سبيلهم ومنهاجهم، إذ هي إيثار للحظوظ النفسانية والدعة ومسالمة الناس، وترك المعادة في الله، وتحمل الأذى في ذاته، وهذا في الحقيقة هو الهلكة؛ لأنه ما ذاق طعم الإيمان من لم يوال في الله ويعادي فيه، بل الإيمان يحصل بمراغمة أعداء الله وإيثار مرضاته، والغضب إذا انتهكت محارمه، وأي خير يبقى في قلب فقد الحياة والعيرة والتعظيم، وعدم الغضب لله؟! وسوى بين الخبيث والطيب في معاملته وموالاته ومعاداته؟!!

والمداراة: هي درء الشر المفسد بالقول اللين وترك الغلظة، والإعراض عن الشرير إذا خيف شره، أو حصل منه ضرر أكبر مما هو متلبس به.

حكم المداراة: المداراة مشروعة؛ لأنها دفع للشر ورد له، أو تخفيف له، ولأن في استعمالها بُعدًا عن الفحش والتفحش، ولأنها من باب ارتكاب أخف الضررين، وأدنى المفسدتين، وفعل أعلى المصلحتين، وفي الحديث: { شَرُّكُمْ مَنِ اتَّقَاهُ النَّاسُ خَشْيَةً فُحْشِهِ } (بخزئ) (صئذ) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وعن عائشة -رضي الله عنها- أنه { استأذن على النبي ﷺ رجل، فقال: " بئس أخو العشيِّرة هو، فلما دخل على النبي ﷺ ألان له الكلام، فقالت عائشة قلت فيه يا رسول الله

(1) البخاري الأدب (5707)، مسلم البر والصلة والآداب (2591)، الترمذي البر والصلة (1996)، أبو داود الأدب (4791)، أحمد (158/6).

(2) الحديث أخرجه مسلم بلفظ: (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ أَوْ تَرَكَهُ).

مَا قُلْتُمْ. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ { (بخزنة) (حنان) (نفع أولي) (نفع أولي) .

3- الحكمة في مشروعية إنكار المنكر والأمر بالمعروف

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حكم منها:

1- إقامة حجة الله على خلقه:

كما قال تعالى: { رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ }^١ وقال تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ }^٢ وقال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }^٣.

2- خروج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عهدة التكليف والمسئولية:

كما قال تعالى في قصة أصحاب السبت عن الفرقة الناهية أنهم قالوا لمن قال لهم: { وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّهِ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ

(1) البخاري الأدب (5780)، مسلم البر والصلة والآداب (2591)، الترمذي البر والصلة (1996)، أبو داود الأدب (4792)، أحمد (38/6).

(2) البخاري: الأدب (6054)، ومسلم: البر والصلة والآداب (2591)، والترمذي: البر والصلة (1996)، وأبو داود: الأدب (4791، 4792)، وأحمد (38 / 6).

(3) الحديث رواه أبو داود بإسناده بفظ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ)، ورواه أحمد عن أسامة بن زيد بلفظ: (إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ)، انظر الخفاء ج1 ص281.

(4) من رسالة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، انظر الدرر السنية ج7 ص35.

(5) سورة النساء آية: 165.

(6) سورة المائدة آية: 19.

(7) سورة البقرة آية: 143.

إِلَى رَبِّكُمْ { (د).

وقال تعالى: { فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ } (ك) دلت الآية بمفهومها على أنه لو لم يخرج من العهدة -بأمرهم ونهيهم- لكان ملومًا.

قال ﷺ { الدِّينُ النَّصِيحَةُ -ثلاثًا-، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ } (تخلد) (تخلد) (تخلد) فمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فقد أدى النصيحة التي هي الدين، بعد استقامته هو على ما يأمر به وينهى عنه وامتناله لذلك.

3- رجاء انتفاع المأمور والمنهي بتقوى الله تعالى باجتناب المنهيات وفعل المأمورات:

كما قال تعالى عن الفرقة الناهية في قصة أصحاب السبت { مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } (ك) وقال تعالى: { وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } (ك).
وقال تعالى في بيان من ينتفع: { سَيَذَرُكَ مَنْ تَخَشَىٰ } (ك).

4- المفاسد المترتبة على ترك إنكار المنكر

يترتب على ترك إنكار المنكر مفاسد عظيمة منها:

1- أن السكوت عن المنكر مع القدرة فعل معصية، وإن لم يباشر الساكت فعل المنكر

(1) سورة الأعراف آية: 164.

(2) سورة الذاريات آية: 54.

(3) مسلم الإيمان (55)، النسائي البيعة (4197)، أبو داود الأدب (4944)، أحمد (103/4).

(4) مسلم: الإيمان (55)، والنسائي: البيعة (4197)، وأبو داود: الأدب (4944)، وأحمد (4 / 102).

(5) الحديث رواه مسلم وهو في الأربعين النووية.

(6) سورة الأعراف آية: 164.

(7) سورة الذاريات آية: 55.

(8) سورة الأعلى آية: 10.

الذي سكت عليه، فإنه كما يجب اجتناب المعصية، يجب الإنكار على من فعل المعصية، فهما واجبان من ترك أحدهما فقد عصى ربه.

2- أن السكوت عن المنكر يدل على التهاون بالمعاصي وقلة الاكتراث بها، والتهاون بأمر الله.

3- أن في السكوت عن المنكر فقد الغيرة والغضب لمحارم الله أو ضعفها وضعف تعظيم الرب تعالى.

4- أن السكوت عن المنكر يجرى العصاة والفسقة على الإكثار من المعاصي، حيث لم يردعوا عنها حتى تكون لهم الشوكة والظهور، ويضعف أهل الخير عن مقاومة أهل الشر، فيزداد بذلك الشرّ وتعظم المصيبة الدينية والدينية.

5- أن بترك إنكار المنكر يندرس العلم ويكثر الجهل، فإن المعصية إذا تكرر صدورها من كثير من الناس، ولم ينكرها أهل الدين والعلم والفضل، ظن الجاهل أنها ليست معصية، وربما ظن أنها عبادة مستحسنة، وأي مفسدة أعظم من اعتقاد ما حرم الله حلالاً، ورؤية الباطل حقاً، وانقلاب الحقائق على الناس؟!

6- أن السكوت عن المنكر مع إعلان العاصي لمعصيته وإظهارها، إذن ودعوة إلى تقييد العاصي، وتزيين للمعصية في صدور الناس، والناس يقتدي بعضهم ببعض، والإنسان مولع بالافتداء بأقرانه وبني جنسه.

ولهذه المفاصد المترتبة على ترك إنكار المنكر وغيرها، كان السكوت عن الإنكار مع القدرة موجباً للعقوبة الحسية أو المعنوية، وأعظم عقوبة تحل بالناس هي العقوبة المعنوية بموت القلوب حتى لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً، ولا تحقق حقاً ولا تبطل باطلاً، ولا تميز بين الخبيث والطيب، والعقوبة الحسية تكون في الأموال والأنفس والأولاد، أو بتسليط الأعداء - عليهم - وقهرهم لهم، فيسومونهم سوء العذاب (ك).

(1) انظر تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي ج2 ص 155.

الحامل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والداعية إلى الله تعالى لا بد له من باعث يبعثه، وحامل يحمله على القيام بأداء هذا الواجب العظيم، والأمور التي تحمل الأمر والنهي وتبعته على الأمر والنهي والدعوة إلى الله تعالى كثيرة متعددة منها:

1- رجاء ثواب الله تعالى، والطمع فيما لديه سبحانه من المثوبة العظيمة، والأجر الجزيل على أداء هذه الوظيفة العظيمة.

2- خوف عقاب الله تعالى والتعرض لسخطه وغضبه ونقمته في ترك واجب عظيم من واجبات الإسلام، به يقوم الدين ويستقيم.

3- الاقتداء بالرسول الكرام -عليهم الصلاة والسلام-، فإن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفه الرسل وأتباعهم، كما قال تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي } (١).

4- النصيحة للمؤمنين والرحمة لهم، ورجاء إنقاذهم مما وقعوا فيه من التعرض لعقوبة الله في الدنيا والآخرة.

5- الغيرة لله والغضب لمحارمه لئلا تنتهك، وحدوده لئلا تضاع، ودينه لئلا يترك، وأمره لئلا يضاع ويَطْرَح.

6- إجلال الله وتعظيمه ومحبته؛ لأنه أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، واقتداء محارمه أن تنتهك بالنفوس والأموال، كما قال بعض السلف "وددت أن الخلق كلهم أطاعوا الله، وأن لحمي قرض بالمقاريض".

وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه: "وددت أني غَلْتُ بي -وربك- القدور في الله تعالى".

(2) سورة يوسف آية: 108.

وربما دعا الأمر والناهي لمن أذاه، كما قال النبي ﷺ لما ضربه قومه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: {اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (متن) (ص: 1792).

وقد تحمل هذه الأمور كلها الداعية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم (ص: 1792).

والله أسأل أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويخذل أعداءه، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته، ويذل فيه أهل معصيته، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، إنه سميع الدعاء، اللهم وأظهر الهدى ودين الحق الذي بعثت به نبيك محمدًا ﷺ على الدين كله ولو كره المشركون، كما أسأله سبحانه أن يصلح ولاية أمورنا، ويهديهم الصراط المستقيم، ويعيدهم من بطانة السوء.

كما أسأله سبحانه أن يصلح فساد القلوب والأعمال، ويهدينا صراطه المستقيم، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، ومقرَّبًا لديه للفوز بجنات النعيم، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(3) البخاري أحاديث الأنبياء (3290)، مسلم الجهاد والسير (1792)، ابن ماجه الفتن (4025)، أحمد (453/1).

(4) البخاري: أحاديث الأنبياء (3477)، ومسلم: الجهاد والسير (1792)، وابن ماجه: الفتن (4025)، وأحمد (1 / 380، 1 / 432، 1 / 441، 1 / 453، 1 / 456).

(5) الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود، الترغيب والترهيب ج3 ص.

(6) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص 284 - 285.

فهرس الآيات

- 45 , 44 أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون
- 32 إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
- 11 إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترتون به ثمنا قليلا
- 11 إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
- 21 إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
- 59 , 12 إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب
- 58 إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
- 56 إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس
- 82 إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون
- 64 أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
- 92 , 51 ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن
- 47 الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور
- 69 الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
- 106 الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما
- 107 المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف
- 68 اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
- 64 ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين
- 111 رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان
- 112 سيدكر من يخشى
- 59 صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
- 50 , 15 فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن
- 49 فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم
- 6 فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس
- 112 فتول عنهم فما أنت بملوم
- 97 فذكر إن نفعت الذكرى
- 92 فقولا له قولنا لينا لعله يتذكر أو يخشى
- 58 فككبوا فيها هم والغاوون

- فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تحف 6
- فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين 8, 21, 107
- فما لهم عن التذكرة معرضين 44
- قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقا حسنا..... 44, 45
- قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله 66
- قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله 2, 51, 114
- كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون 30
- كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون 10, 19, 40
- لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين 8, 20
- لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا 28
- لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم 53
- لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك 20, 25, 30, 40, 107
- لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم 93
- لولا ينهاهم الربايون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس 10, 11, 20
- ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل 19
- مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا 77
- من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم 61
- من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له 61
- من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن 70
- وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه 11, 27
- وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم 57
- وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا 43, 112
- وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما 40
- وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث 84
- وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما 5, 77
- وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن 35
- واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد 25, 32, 107
- واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ 42

- 49..... واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا.
- 49..... واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم.
- 49..... واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون.
- 56 , 54..... واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى
- 6 واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير
- 83 , 81 والرجز فاهجر
- 32..... والعصر
- 19 , 9..... والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن
- 10..... وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما
- 6 وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون.
- 112..... وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين
- 104 , 84 , 39 , 38 وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
- 65..... وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين
- 76 , 54..... وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك
- 111..... وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
- 64..... ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا
- 94..... ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك
- 68..... ولا تطع كل حلاف مهين
- 18 , 15..... ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
- 76..... وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن
- 54..... وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون.
- 67..... ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
- 64..... ويل للمطففين.
- 19..... يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
- 111..... يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا
- 62..... يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين
- 56..... يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
- 68..... يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا
- 98 , 97 , 34 , 33 , 32 , 31..... يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى

- يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون..... 45 ,44
- يا أيها المدثر 49
- يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ومأواهم جهنم 94 ,93
- يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما 12
- يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك..... 53 ,52 ,49
- يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع 65
- يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون 6

فهرس الأحاديث

- 59..... إذا كبر الإمام فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا قال غير المغضوب عليهم
- 80..... أرأيت إن قتلت في سبيل الله، أتكفر عني خطاياي؟ قال نعم إن قتلت في سبيل
- 60..... أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله، كيف يسرق من
- 66..... أشد الناس عذابا الذين يضاهئون بخلق الله.....
- 34, 26..... أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر.....
- 103, 78..... أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر.....
- 100..... أمر النبي بالصبر على جور الأئمة، ونهى عن قتال الأمراء الذين يؤخرون.....
- 63..... أمر بوضع الجوائح.....
- 24..... إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول.....
- 33..... إن القوم إذا رأوا المنكر فلم يغيروه عمهم الله بعقاب.....
- 48..... إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف.....
- 32..... إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه.....
- 32..... إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه.....
- 63..... أن النبي نهي عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، نهي البائع والمبتاع.....
- 63..... أن النبي وضع الجوائح.....
- 63..... إن بعت من أخيك ثمرا فأصابتها جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئا، بم.....
- 57..... أن رجلا سأل النبي من أبر؟ قال أمك وأباك، وأختك وأحاك، ثم أدناك أدناك.....
- 78..... أن رجلا سأل النبي وقد وضع رجله في الغرز أي الجهاد أفضل؟ قال كلمة حق.....
- 80..... إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.....
- 79..... أنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر.....
- 61..... أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة عالم ومجاهد ومتصدق؛.....
- 29..... أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به.....
- 51..... أوخرجي هم؟.....
- 18..... إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا يا رسول الله، ما لنا بد من مجالسنا.....
- 110..... استأذن على النبي رجل، فقال بئس أخو العشيرة هو، فلما دخل على النبي.....
- 112..... الدين النصيحة ثلاثا، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله.....
- 115..... اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.....

- 83..... المهاجر من هجر ما نهي الله عنه
- 97..... بل ائتمروا بالمعروف وانها عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى
- 97..... بينما نحن جلوس حول رسول الله إذ ذكر الفتنة فقال إذا رأيتم الناس مرجت
- 82..... تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا،
- 67..... جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا الجوس
- 67..... خالفوا المشركين، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب
- 45..... رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت رجعت،
- 110..... شركم من اتقاه الناس خشية فحشه
- 65..... صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها
- 98..... فإن من ورائكم أياما، الصابر فيهن كالقابض على الجمر، للعامل فيهن أجر
- 79..... فمن كره
- 98..... قيل يا رسول الله، أجر خمسين رجلا منا أو منهم؟ قال بل أجر خمسين منكم
- 55..... كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام
- 66..... كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم
- 54..... كنت رديف النبي على حمار فقال لي يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد،
- 24..... لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب؛ فتح اليوم من ردم يأجوج
- 65..... لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى، وليست لك الثانية
- 82..... لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله
- 82..... لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما
- 99..... لا يدان لك به
- 68..... لا يدخل الجنة تام
- 104..... لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه
- 86..... لتعلم يهود أن في ديننا فسحة إني بعثت بحنيفية سمحة
- 40..... لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نتهتهم علماءهم، فلم ينتهوا، فجالسوهم
- 25..... لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، نتهتهم علماءهم فلم ينتهوا، فجالسوهم
- 29..... ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة كل يوم
- 90..... ليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة خردل
- 67..... ليكونن في أمي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف
- 41..... لينقضن الإسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله، لتأمرن بالمعروف ولتنهون

- 48..... ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان العنف في شيء إلا شاناه
- 33..... ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرن على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا
- 26..... ما من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب،
- 50 , 28..... ما هيبتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم
- 22..... مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار
- 82..... مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى
- 107..... من التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، ومن
- 61..... من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من
- 69..... من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله
- 100..... من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، ولا ينزعن يدا من طاعة
- 91..... من رأى منكم منكرا
- 37..... من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برئ، ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره
- 89 , 30..... من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
- 37 , 18 , 15..... من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع
- 11..... من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار
- 64..... من غشنا فليس منا
- 83 , 39..... من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر
- 62..... نحى رسول الله عن المحاقلة والمزابنة والمعاومة والمخابرة
- 73..... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد
- 24..... والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله
- 69..... وحرم النبي إضاعة المال وكثرة السؤال
- 89..... وذلك أدنى أو أضعف الإيمان
- 99..... ورأيت أمرا لا بد لك منه
- 62..... وعن بيع السنين
- 79..... ولكن من رضي وتابع
- 89..... وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل
- 42..... وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم ولم يسمع دعاؤهم
- 79..... ومن أنكر فقد سلم
- 69..... ونهى رسول الله عن كل مسكر ومفتر

- 13.....ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه
- 41.....يا أيها الناس إن الله يقول مروا بالمعروف وانموا عن المنكر قبل أن تدعوني
- 72.....يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
- 44.....يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه، فيدور بها في
- 90.....يعرف معروفا ولا ينكر منكرا

الفهرس

- 2.....خطبة الرسالة.
- 5.....المقدمة .
- 5-1 بيان معنى المعروف والمنكر لغةً.....
- 7-2 بيان معنى المعروف والمنكر شرعاً.....
- 8-3 بيان المراد بالمعروف والمنكر عند اجتماعهما وانفراد أحدهما.....
- 9-4 عظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.....
- 10-5 واجب العلماء وتحذيرهم من التقصير في العمل.....
- 14.....الباب الأول في القيام بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
- 15.....الفصل الأول في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
- 15.....وظيفة المحتسب في الإسلام.....
- 16.....مسألة في شَرْط سقوط الحرج عن الباقيين.....
- مسألة في الحالتين اللتين يصير فيهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من
- 16.....الكفاية إلى الفرض العين.....
- 17.....فائدة في ميزة القائم والمؤدي لفرض الكفاية على القائم بفرض العين.....
- 17.....أدلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
- 27.....شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
- 30.....توهم عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورده.....
- توهم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند سلطان جائر إلقاء بالنفس إلى
- 33.....التهلكة ورده.....
- الفصل الثاني في حكم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة على ذلك
- 36.....
- 36.....التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرته عليه.....
- 42.....مسألة في الساكت عن إنكار المنكر مع قدرته.....
- 43.....تنبيه في نتائج كثرة رؤية المنكرات.....
- 44.....مسألة في وعيد من يأمر بالمعروف ولا يفعله أو ينهى عن المنكر ويفعله.....

الفصل الثالث في شروط المتصدي للدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	47.....
شروط العمل الصالح.....	47.....
المفاسد المترتبة على عدم التخلق بهذه الخصال الثلاث عند الأمر بالمعروف	50.....
والنهي عن المنكر.....	50.....
تنبيه في عدم الحكم على الأمر بأنه منكر إلا إذا قام عليه الدليل	53.....
أمثلة للمعروف الذي يأمر به المحتسب والداعي إلى الله تعالى	54.....
أمثلة للمنكرات المتفشية في المجتمعات الإسلامية التي ينهى المحتسب ويجذر منها	57.....
.....	57.....
الباب الثاني في إنكار المنكر	71.....
أمر ينبغي أن ينتبه لها المنكر والأمر قبل الأمر والنهي	71.....
الفصل الأول في كيفية الإنكار.....	72.....
أمر ينبغي أن ينتبه لها المنكر والأمر والناهي قبل أن يأمر وينهى وينكر المنكر	72.....
.....	72.....
1- كيفية الإنكار على الجاهل لما يرتكبه بأنه منكر	75.....
2- كيفية الإنكار على العالم بأن ما يرتكبه منكر	76.....
3- كيفية الإنكار على الوالد من قبل ولده	76.....
4- كيفية الإنكار على السيد من قبل عبده	77.....
5- كيفية الإنكار على الشيخ من قبل تلميذه.....	77.....
6- كيفية الإنكار على الزوج من قبل زوجته	78.....
7- كيفية الإنكار على السلطان من قبل رعيته.....	78.....
8- كيفية الإنكار بالمهجر	81.....
الفصل الثاني في درجات الإنكار.....	89.....
الفصل الثالث مرتبتا تغيير المنكر أو طريقا الدعوة إلى الله	92.....
الطريق الأول طريق اللين	92.....
الطريق الثاني طريق الغلظة والشدة والقسوة	93.....

96.....	الباب الثالث.....
96.....	في الأحوال التي يسقط فيها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
97.....	الحال الأولى عدم القبول والانتفاع به.....
	الحال الثانية أن يترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصول مفسدة أعظم
99.....	من ذلك المنكر.....
103.....	الحال الثالثة عدم القدرة أو خوف الضرر.....
106.....	الخاتمة.....
106.....	1- خطر المداهنة في دين الله.....
109.....	2- الفرق بين المداراة والمداهنة.....
111.....	3- الحكمة في مشروعية إنكار المنكر والأمر بالمعروف.....
112.....	4- المفاسد المترتبة على ترك إنكار المنكر.....
114.....	الحامل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
116.....	فهرس الآيات.....
120.....	فهرس الأحاديث.....
124.....	الفهرس.....

Filename: ar_alkol_albeen_in_dawah_to_allah
Directory: C:\Users\Mustafa\Documents
Template: C:\Users\Mustafa\AppData\Roaming\Microsoft\Templates\Normal.dotm
Title: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
Subject: الدعوة
Author: فضيلة الشيخ: عبد العزيز الراجحي حفظه الله
Keywords: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
Comments: www.islamhouse.com - www.al-islam.com
موقع الإسلام - موقع دار الإسلام
Creation Date: 9/15/2005 2:58:00 PM
Change Number: 127
Last Saved On: 2/12/2012 1:04:00 PM
Last Saved By: pc1
Total Editing Time: 437 Minutes
Last Printed On: 2/12/2012 1:07:00 PM
As of Last Complete Printing
Number of Pages: 126
Number of Words: 25,489 (approx.)
Number of Characters: 145,291 (approx.)